صالون غازى الثقافى العربى

الكتاب الثانى

سمير سرحان

أمير فى مملكة الثقافة

عدد تذكارى

- سمير سرحان

أمير فى مملكة الثقافة

- عدد تذكارى

- الطبعة الأولى

- ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

- ١٧٠٦٠ / ٢٠٠٦

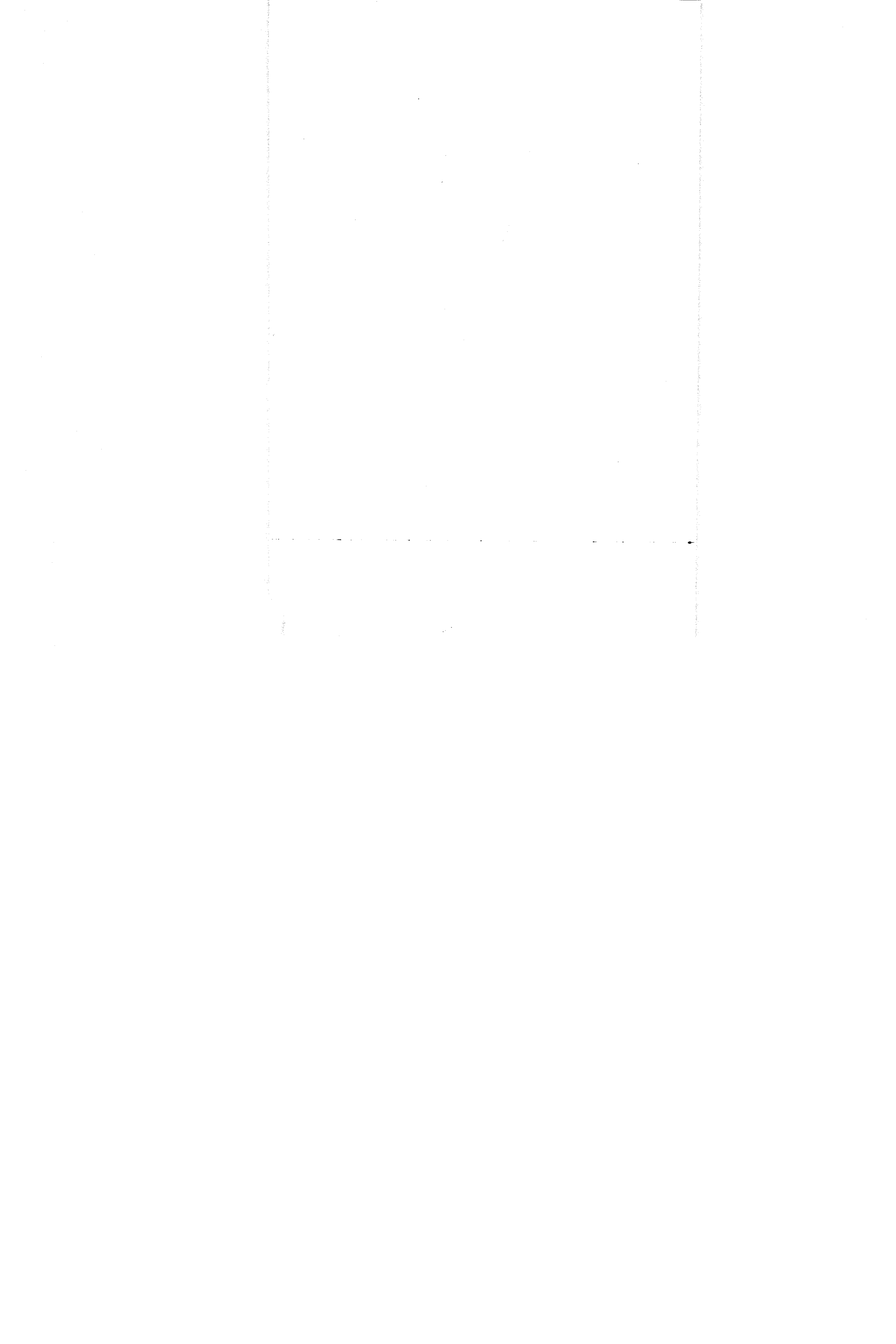
دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.

إهــداء

إلى روح السمير

الفارس النبيل

في ساحة التنوير



على سبيل التقديم

بقلم أ.د/ غازى زين عوض الله.

فى جدول من نور جرى.. أبدع وأودع روحه فى كلماته.. فى آهاته.. فى أعماله وآماله.. فى قلب كل عربى... عشق الكلمات والكتاب... سمير سرحان أجمل وأصدق الحكايات ... كان واحة فى هجير العصر... وقلباً كبيراً فى قلب مصر.

كم قال وجال وصال وروى أرواح محبيه بالكلمات الصادقة والحكم الواثقة .. سمير سرحان سيظل شجرة باسقة فى واحة الكلمة العربية.. سيظل فى الأعماق ورقة خضراء دائمة تشرق ببسمته الدائمة...

سمير سرحان الفتى الذى عاد من رحلته إلى رحاب الله... فوداعاً... يا شعاعاً سيظل ينير فى دروب التنوير..

سمير سرحان شريان من إنسانية وحب وإبداع وفن .. حكاية إبداع مصرية .. حدوتة من حواديت الفلاح الفصيح... قصيدة عربية معلقة فى قلب كل بيت وكل مكتبة... سمير السمير المسامر الساهر فى قلب القاهرة التى تعشق الكلمات الساخنة المتدفقة من قلوب ذكية تبحث

عن صيغة حياة جديدة تكتب بها فى واقعها الناهض بالوهج الخمـسينى.. صفحة ميلاد الغد الحلم المنتظر بشوق فى فجر العصر الذى أنجب خيول السباق العربية المنطلقة فى مسارات الكلمات التى تعيش بها اليوم..

سمير سرحان صوت يحمل شذى القاهرة.. ذلك الشذى العبقـرى المحلق فى أثير قهوة عبد الله.. ذلك المنبعث من زهور ينـابيع النـور: صلاح عبد الصبور.. صـلاح جـاهين.. أنـور المعـداوى.. زكريـا الحجاوى.. محمود السعدنى.. رشاد رشدى.. نجيب سرور.. عبد القـادر القط.. هؤلاء الأعلام الذين تحدث عنهم سميرهم فى سـيرته الذاتيـة .. سيرة القاهرة الخمسينية الستينية فى رائعته على مقهى الحياة .. التى رسم فيها الراوى ملامح صورة الفنان الشاب المعـذب بالكلمـات، والمعنـى بالمعانى .. وهى من أهم السير الذاتية الأدبية فى العـصر الحـديث ... تحدث فيها السمير عن نفسه بلفظ الفتى كما فعل العميد طه حـسين مـن قبل... ليؤكد سمير سرحان تواصله مع رواد جيل التنوير فـى الثقافـة العربية .

سمير سرحان الأكاديمى الحاضر الذى علم أجيالاً فـى مـصر والعالم العربى... والذى استحق جائزة الدولة التقديرية بجـدارة... كمـا استحق جائزة الإبداع العربى المستنير ... وليتنا نخصص جوائز عربيـة

للإبداع فى المجالات المختلفة، لأن وحدة العرب الثقافية الحضارية هـــى المنارة الهادية لكيان هذا الوطن النفسى والروحى والاجتماعى أيضاً...

سمير سرحان نجم يشع بريقاً فى الأركان نقتدى به فـــى عملنـــا، وإبداعنا وسلوكنا اليومى... فهو ملاذ المخلصين لم يتنكـــر أبـــداً لمـــن حوله... إنه الروح الباسمة التى تسرى فى المكان أينما حل... يناقش... يحاور... يستمع كثيراً كثيراً ... يشجع كل صاحب موهبة ... يمضى فى دروب المدينة باحثاً عن تواصل حميم مع البشر والأشياء والطبيعة..

إنه سمير سرحان الذى التقط من يحيى حقى عطر الأحبـــاب ... فأعاد زمان التواصل الجميل على ضفاف النيل... وحينما نزلت القـــاهرة أحببت الجيزة التى شهدت صبا السمير وعشقت المكان الذى حدثنى عنه ورواه فى سيرته... وهكذا الإبداع ... الجيزة بالنسبة لى أجمل بكثير من الدانوب الأزرق لشتراوس..

تلك هى روح سمير سرحان التى تضفى فناً فى كـــل مكـــان... رجل عاش فى القلوب... صحبته أستاذاً وصديقاً وسميراً ونديماً ونبـــيلاً كريماً... لم تكن الحياة تحلو إلا بحديثه... ولم يكن لـــى أنـــيس ســـوى رأيه... رعى الصالون على مدى سنوات طوال وســـانده حتـــى أصـــبح تاريخاً فى الحياة الثقافية العربية...

وقد كتبت كثيراً عن أستاذى وصديقى سمير سرحان فى بعض كتبى عن شخصه الكريم وعن أدبه الثرى وعن دوره الثقافى الرائع فى منظومة الثقافة العربية ، كما شرفت بأن أهدى إليه بعض مؤلفاتى...

وها أنا ذا أحاول أن أهديه باقة من الزهور ... هى أبحاث ومقالات ودراسات قدمها له محبوه من الأدباء والنقاد والمفكرين ... وكم كان له من رصيد فى قلوب أهل الإبداع ... وعسى القارئ العربى الكريم أن يجد فى هذه الدراسات ما يساعده على تصور روح هذا العملاق...

وفى النهاية أقدم كل الشكر لهؤلاء الباحثين الذين تفضلوا بكتابة تلك الدراسات ، كما أتقدم بكل التقدير للصديق العزيز أ.د/ جلال أبو زيد أمين عام الصالون الذى أشرف على إعداد هذا الكتاب، وتجميعه وتنسيقه ومراجعته... فله الشكر... وللقارئ الكريم التقدير.. ولروح سمير سرحان الرحمة ولأسرة الثقافة العربية العزاء والسلوان....

أ.د/ غازى زين عوض الله

سمير سرحان فى سطور

الاســــم : محمد سمير جابر سرحان

تاريخ الميلاد : ١٩٤١/١٢/١٨م – القاهرة

تخرج فى كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٦١م – تخصص: اللغة الانجليزية وآدابها.

وحصل على درجة الدكتوراه فى الأدب الأمريكى من جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨م.

ومن المناصب التى تقلدها:

- معيد بقسم اللغة الانجليزية – كلية الآداب جامعة القاهرة.
- أستاذ ورئيس قسم اللغة الانجليزية.
- عميد معهد الفنون المسرحية.
- وكيل وزارة الثقافة الجماهيرية.
- رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- رأس تحرير عدة مجلات ثقافية.
- عضو المجلس الأعلى للصحافة.
- عضو أكاديمية الفنون.
- عضو الجمعية الأمريكية للأدب المقارن.

- رئيس اللجنة العلمية لصالون غازى الثقافى العربى.

ومن مؤلفاتـــه:

- على مقهى الحياة.
- المسرح المعاصر.
- المسرح والتراث العربى.
- النقد الموضوعى.
- مسرح السبعينيات.
- تجارب جديدة فى الفن المسرحى.

وله عدد من المسرحيات منها: امرأة العزيز– وســت الملــك أو روض الفرج – ، وله مسرحية مشتركة مع د. محمد عنـــانى بعنـــوان: رحلة التنوير.

- أشرف وناقش العديد من الرسائل الجامعية.
- وقد فاز بالعديد من الجوائز من مصر وخارجها، وكرم كثيراً فى مصر وفى الخارج، وفاز هذا العام بجائزة الدولة التقديرية فـــى مجال الفنون والآداب.

فقيد الفكر والأدب... سمير سرحان

الرجـــل كما عرفته

بقلم د. عاطف العراقى

كان اليوم الأول فى شهر يوليو عام ٢٠٠٦م، يوماً حزينـــاً فـــى تاريخ ثقافتنا التنويرية وأدبنا العربى المعاصر، لقد اهتزت أسلاك البـــرق فى هذا اليوم، وهى تعلن فى أسف لا حد له، وحزن يعد سواداً فى سواد، وفاة المفكر والأديب العربى المعاصر، الدكتور سمير سرحان.

لقد كان سمير سرحان طوال حياته الثقافية والفكرية والأدبية شعلة نشاط، لا يكل ولا يمل، دائم القراءة والكتابـــة، يعـــرف أمانـــة الكلمـــة وخطورتها وأهميتها فى نفوس وعقول ووجدان كل مثقف عربى، فكـــان يقرأ الكثير قبل أن يكتب ما يكتب. وهذا على العكس تماماً مما نجده الآن للأسف الشديد منتشراً وفى كثير من كتابنا نحن العرب. إنهم لا يقـــرأون إلا القليل، هذا إذا قرأوا أصلاً، ويكتبون الكثير والكثير وبحيث أصـــيبوا بإسهال فى الكتابة، حين يكتبون فى أى شئ؛ ودون فهم من جـــانبهم لأى شئ إنهم الجهال من الكتاب، وأشباه أو أنصاف المثقفين، وإن كان أكثرهم لا يعلمون

وعلى العكس تماماً من هؤلاء الجهال والأشباه، نجد أديبنا سمير سرحان، لأن كما قلنا منذ قليل، كان طوال حياته يدرك أهميـــة الكلمـــة، وبحيث نقول مع فيلسوفنا الألمانى هيجل، إن أخطر شئ إنما هو الكلمـــة المكتوبة.

أقول هذا بعد أن عرفت الرجل. لقد استمرت علاقتنـــا الثقافيـــة والفكرية سنوات طوال من عمر الزمان، وحتى قبيل وفاته بفترة بـــسيطة جداً، وحين اشتد عليه المرض حتى رحيله من عالم الفناء والزوال، إلـــى عالم الخلود والأبدية والسرمدية. لقد التقينا ودارت بيننا حوارات لا حصر لها، واتفقنا فى الكثير واختلفنا فى القليل.

ولم يقلل الاختلاف من عمق الصداقة بيننا، لأن الاخـــتلاف مـــن طبيعة الفلسفة والتفلسف، وإن كان الجهال لا يعملون.. ويكفـــى أن هـــذا الاختلاف بيننا كان حول بعض التفصيلات الجزئية وليس فى الأمـــور العامة والكلية. إنه يعد شيئاً عادياً ومتوقعاً، إذا كنا نجده فى عالم النباتات، وبحيث لا نجد تطابقاً إطلاقاً بين أية ورقة من أوراق الشجر، حتـــى لـــو طفنا العالم كله، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فبالأولى إذن أن نجده بـــين أذهان تفكر وعقول تكتب.. وإذا كان الجهال لا يدركون ذلك، فلهم ديـــن ولنا دين، لأن فكرهم يعد جهلاً على جهل وظلمات تعلوها الظلمات.

نعم لقد افتقدت حياتنا الثقافية الرجل والمفكر والأديب، ويقينى أن مكانه سيظل شاغراً فى حياتنا الثقافية لسنوات طوال. وهذا سبب حزنى على وفاة الرجل الذى أدى العديد من الخدمات الثقافية والفكرية لوطننا العربى وطوال سنوات عديدة، مدركاً أن العروبة وكما قال مفكرنا زكى نجيب محمود تعد ثقافة قبل أن تكون سياسة. أسفت لرحيل الرجل، ولكننى كنت أقول لنفسى، وماذا ننتظر من حياتنا الدنيا غير الأحزان والمآسى والكوارث وبحيث نقول ما أصدق أقوال المتشائمين من أمثال أبى العلاء المعرى وشوبنهور، وما أكذب أقوال أصحاب التفاؤل من أمثال ابن سينا عند العرب، ليبنتز من الأوربيين.

كانت معرفتى بالأديب سمير سرحان منذ وجودنا بكلية الآداب جامعة القاهرة هو يعمل بقسم اللغة الانجليزية، وأعمل بقسم الفلسفة، وكم كنا نتناقش فى الأمور الفكرية العامة لأننى أدركت اهتمامه الكبير بقضايا الثقافة المصرية والعربية، وكم كنا نتحاور حول ترجمة بعض المصطلحات الانجليزية إلى العربية، وخاصة أثناء قيامى بترجمة القسم الخاص بالفلسفة العربية من كتاب تاريخ الفلسفة المسيحية للعلامة الكبير جيلون.

لقد كان يبدى اهتمامه البالغ بآراء كل مفكرينا المعاصرين ومن بينهم زكى نجيب محمود ولعل مما يدلنا على ذلك أنه بمجرد أن سمع عن

مناقشة رسالة دكتوراه عن زكى نجيب محمود أشرفت عليها بقسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة القاهرة عن أثر الاتجاه التحليلى عند زكى نجيب محمود وقدمتها تلميذتى الباحثة الدكتورة نوران الجزيرى، كان حريصاً على حضور المناقشة، وتحدث معى عن موضوع الرسالة ومدى أهميتها فى مجال الفكر الفلسفى المصرى عامة، وفكر زكى نجيب محمود خاصة.

لقد قرأت أكثر ما كتب الرجل، سمير سرحان. وأدركت تمام الإدراك أن كتابات سمير سرحان، إن دلتنا على شئ فإنما تدلنا على أنه كان يمثل المثقف كما ينبغى أن يكون المثقف. إذا أننا نعلم أنه لم يكن مقتصراً على الكتابة فى تخصصه الدقيق كأستاذ بقسم اللغة الانجليزية، بل إنه جمع بين التخصص وبين الاهتمام بكل ما يتعلق بحياتنا الفكرية عامة. وهذا يدلنا على أنه لم يقف عند حدود التخصص بل جاوزه إلى الاهتمام بكل قضايا الفكر وما أكثرها .

وأستطيع أن أقول بأن أدبه كان يمثل أدب التفسير، وليس أدب التعبير أدب التفسير يتخطى ذاته ، وبحيث يكون مهتماً بالقضايا الفكرية والاجتماعية والثقافية، وهذا على العكس من أدب التعبير، والذى يكمن جماله فى ذاته. إن الفرق بين النوعين كالفرق بين الماسة واللؤلؤة كما قال أديبنا توفيق الحكيم: فالماسة لا يقتصر جمالها على ذاتها، بل يصدر

عنها إشعاعات فى المكان الذى توجد فيه، ولا نجد هذه الخاصـــية فـــى اللؤلؤة، لأن جمالها يقتصر على ذاتها.

فإذا جاء سمير سرحان وكتب فـــى العديـــد مـــن الموضـــوعات والقضايا التى يهتم بها المفكر وبحيث يحاول تشخيص المشكلات والبحث عن حلول لها، فإن هذا يدلنا كما قلنا على أن أدبه كان يمثل ما يسمى أدب التفسير وليس أدب التعبير لقد تابعت كتاباته وكم كان يدور الحوار بينـــى وبينه حول هذا الرأى أو ذاك من الآراء التى كان يقول بها. لقـــد دخـــل مجال الثقافة من أوسع الأبواب وأرحبها وكان مهموماً بأحوالنـــا الثقافيـــة والفكرية، ولم يكن موقفه موقف المتفرج . ولو كان سمير ســـرحان قـــد ارتضى لنفسه أن يجلس فى الخارج، فى فناء الفكر، لكان قد أدركه الفناء. ولكن سمير سرحان من منطلق حبه لمصر والعروبة، كان حريصاً على أن يعيش حياة الفكر، كان مهموماً بقضايانا الثقافة والفكرية.

وأقول بأن الفترة التى عمل فيها بالهيئة المصرية العامة للكتاب، كانت من أكثر الفترات خصوبة فى حياة الرجل الفكرية. لقد جمع فى تلك الفترة بين الانطلاقة الفكرية النظرية، وبين التطبيقات العمليـــة. امتـــزج داخله الفكر بالعمل، والنظر بالتطبيق، وبحيث أصبح الكل فى واحـــد، إن صح هذا التعبير.

وأحسب أن معارض الكتاب التى أقيمت فى عهده، رغم ما كنـــا نجده من بعض أوجه النقد، كانت تمثل الانطلاقة نحو التزود مـــن كـــل مصادر المعرفة.

وفكر صديقى وزميلى الراحل سمير سرحان، كان يؤمن بضرورة الانفتاح على كل الثقافات. لم يكن فكره يمثل الجمود والتعصب والانغلاق وبحيث يدور فى حجرة مغلقة مظلمة راكدة الهواء، بل كان فكره يمثـــل الانطلاقة الكبرى من الماضى إلـــى الحاضـــر، ومـــن الحاضـــر إلـــى المستقبل،إذ كان يدرك أن الظلام هو الجمود، أما النور فإنه يمثل الانفتاح والانطلاق نحو المستقبل وبحيث يكون المستقبل أفضل من الحاضر، ألـــم أقل لك أيها القارئ العزيز، إن مفكرنا سمير سرحان كان مهموماً بقضايا أمته الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

نعم كان فكره يمثل التواصل بين العديد من الثقافات كـــان يمثـــل الوصل لا القطع والانفصال والعزلة. وأذكر أنه كان حريصاً على دعوتى للإسهام فى العديد من الندوات التى كانت تقام أثناء معرض الكتاب، وذلك رغم إدراكه أن مشاركتى فى هذه الندوة أو تلك من الندوات قد تثير حوله العديد من المشكلات التى لا حصر لها وذلك بسبب وقوفى أمام محكمـــة جنايات المنصورة فى الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٩٥م متهماً فى

العديد من القضايا الفكرية والثقافية من جانب أناس آثروا الظلام على النور، وارتضوا لأنفسهم حياة خفافيش الفكر وطيور الظلام.

ولكن الزميل والصديق سمير سرحان كان يتمتع بالجرأة الفكرية بلا حدود، والشجاعة التى لا نظير لها. وأذكر للتاريخ أنه خلال الفترة التى أصبحت فيها وحتى الآن معزولاً عن مؤسساتنا الفكرية والثقافية بسبب وقوفى أمام محكمة الجنايات، كان الرجل سمير سرحان حريصاً على دعوتى فى العديد من المناسبات الفكرية، وكم كنت أقول له إننى أقدر لك شجاعتك وخاصة أنك تعلم أننى أصبحت معزولاً ومطارداً فى دنيانا الثقافية بعد توابع محكمة الجنايات تماماً كما حدث للفيلسوف الكبير ابن رشد بعد عودته من المنفى، وبحيث ظل محصوراً داخل منزله.

وكنت أقول له: ألا تعلم يا صديقى أنه لم يحدث فى تاريخ مصر القديمة والحديثة أن وقف أستاذ تخصصه الفلسفة أمام محكمة للجنايات، يحاكم من أجل آراء تدعو إلى العقلانية والتنوير وضرورة الاستفادة من الفكر الأوربى لأنه يمثل الضوء والأمل والمستقبل ولكنه- كما قلت- كان حريصاً على الفكر الذى يمثل الانطلاق نحو النور والتنوير، وبحيث لم يتردد فى اختيار كتاب الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده بعد قيامى بتحقيقه ودراسته دراسة نقدية تحليلية مطولة، لم يتردد فى اختياره للطبع والنشر بمكتبة الأسرة، وقد صدر فعلاً بمكتبة الأسرة منذ عدة

سنوات، وكان صدوره مفاجأة لى أكثر مما هى مفاجأة للقراء الأعـزاء، لأنه يكشف فى صراحة عن أكثر عيوبنا الفكرية، ويبين لنا أن العيب ليس فى الدين، بل فى الفهم الخاطئ للدين، وأن آراء الشيخ محمد عبده تكشف لنا عن رؤية مستقبلية تنويرية لا نجدها عند الكثيرين حالياً. وكـم أدرك ذلك عباس محمد العقاد وتحدث كما قلت فى ندواته الأسبوعية بكل احترام عن شيخين جليلين، هما محمد عبده والشيخ محمود شلتوت رحمه الله... لقد ظلت علاقته بزملائه داخل الجامعة، علاقة يسودها الحـب والتقـدير طوال الفترة التى قضاها بالهيئة المصرية العامة للكتاب. كـان حريـصاً على مقابلتهم وزيارتهم والسؤال المستمر عنهم. لقد كـان يـدرك تمـام الإدراك أنه كان وسيظل أستاذاً بالجامعة أولاً وقبل كل شئ.

وأذكر أن تلميذة من تلميذاتى أرادت أن تقدم كتاباً مـن تأليفهـا للنشر بهيئة الكتاب وقد رأت إهداء الكتاب إلىَّ. وحين قرأ صفحة الكتاب أحد الموظفين بالهيئة عمل على تعويق نشره لأسباب غير مفهومة، وحين علم فقيدنا سمير سرحان بذلك من خلال لقاء تم مـصادفة بينـى وبينـه بالجامعة، جامعة القاهرة، ثار ثورة عنيفة وصمم على ضـرورة نـشر الكتاب، وقد صدر الكتاب بالإهداء المكتوب به وهو إهداء مطبوع إلـىَّ. واتصل بى يوم صدوره سمير سرحان تليفونياً وقال مازحـاً: يبـدو أن الموظف الذى عمل على تعويق نشر الكتاب لفترة بسبب قيـام مؤلفتـه

بإهداء كتابها إليك، يبدو أن هذا الموظف قد ظن أنك كنـت تقـف أمـام محكمة الجنايات فى قضية من قضايا القتل، وليست قضية فى مجال الفكر التنويرى العقلانى المستقبلى.

لقد كان يتابع كل ما تصدره دور النشر فى مصر وخارجها مـن مؤلفات لى. وكم دار الحوار بيننا حول هذا الرأى أو ذاك من الآراء التى قلت بها بين ثنايا صفحات هذا الكتاب أو ذاك من الكتـب التـى قمـت بتأليفها. وحين كان يبدى إعجابه بكثرة ما ألفت من كتبى، كنت أقول له: لقد آثرت لنفسى حياة العزوبة والتفرد لأننى اعتقد أن الرجل القوى هـو الرجل الوحيد كما قال إبسن، كما أن حياة الزواج تؤدى إلى القضاء على الإبداع وتقتل الفكر، وإذا كنت يا صديقى العزيز سمير سرحان قد اخترت حياة الزواج، فلكم دينكم ولنا دين.

وحين قامت معركة كبرى قمت بإثارتها على صـفحات مجلـة الإذاعة والتليفزيون فى عهد رئيس تحريرها الأديب الكبير محمد جلال، حول أدب المرأة، وهل نجد إبداعاً عند المرأة عامة، والمـرأة العربيـة خاصة، قامت مجموعة من سيدات مصر والعرب بالهجوم الضارى علىّ واستمر الهجوم أكثر من شهرين على صفحات مجلة الإذاعة والتليفزيون وكان من بين المهاجمات السيدة الفاضلة الأستاذة نهاد جاد رحمهـا الله، وكانت زوجة للأديب والمفكر الدكتور سمير سرحان. وحين قمت بـالرد عليها وعلى آرائها والرد على أقوال زميلاتها، لم يتدخل الدكتور سـمير

سرحان من قريب أو من بعيد. وهذا إن دلنا على شئ، فإنما يدلنا، على تقدير الزميل والصديق سمير سرحان لكل رأى صادر عن فكر، وإيمان من جانبه بحرية الفكر.

أما عن دور فقيد الأدب سمير سرحان فى الصالون الثقافى، صالون الدكتور غازى زين عوض الله، فقد كان دوراً موفقاً رائداً. وهذا الصالون الأدبى يكاد يكون من أفضل وأنشط الصالونات الثقافية العربية. وأتشرف بعضويتى فى اللجنة العلمية لهذا الصالون والتى تضم بالإضافة إلى عاطف العراقى كاتب هذه الصفحات، د. سمير سرحان ود. صلاح فضل، د. محمد حسن الحفناوى، د. سيد محمد قطب، د. جلال أبو زيد.

هذا الصالون الرائع، إن دلنا على شئ، فإنما يدلنا وكما سبق أن أشرنا- على أن العروبة تعد بالدرجة الأولى ثقافة، وليست سياسة ودليلنا على ذلك أن هذا الصالون، صالون المفكر السعودى، الدكتور غازى عوض الله، قد قام بتكريم مجموعة من الأدباء المفكرين ينتسبون إلى العديد من البلدان العربية ومن المحيط إلى الخليج.

إن هذا يعد واضحاً تماماً من خلال كلمة اللجنة العلمية للصالون، والتى كتبها الدكتور سمير سرحان طيب الله ثراه. يقول سمير سرحان فى كلمة عن الصالون والتى نشرت فى الكتاب الثالث للصالون، الكتاب الذى

تضمن كل وقائع تكريمى وتكريم مجموعة من الزملاء والأصدقاء. يقول سمير سرحان: هذا المشروع الثقافى الطموح جدير بالإشـــادة والمتابعـــة والاحترام من المثقفين العرب كافة على اختلاف الأقاليم مادامو ا ينتمـــون لكلمة واحدة هى الجذر الذى تنطلق منه هويتنا حاملة كل خلايانا الروحية والفكرية والوجدانية. لقد استطاع الأخ الصديق الـــدكتور غـــازى زيـــن عوض الله بمثابرة وإصرار ومعه اللجنة العلمية التى أسعد برئاســـتها أن يضع استراتيجية ثقافية تضم فعاليات حيوية من خـــلال اللقـــاء الـــسنوى لصالونه الفكرى وإن كانت هناك جلسة لتكريم المبدعين العرب كل عام، فإن هناك جلسات عديدة تتم قبل وبعد كل احتفاليـــة لاختيـــار المكـــرمين ورسم الخطوط الواضحة لهذا المنتدى العربى الجاد الذى يزداد ثراء من حلقة إلى أخرى.

ويشير سمير سرحان إلى أهمية الصالون ليس فى مجال الفكـــر فقط، بل فى مجال الفنون أيضاً، وذلك حين اهتم الصالون بالفنان عـــدلى رزق الله والفنان صلاح حامد.

ويقول سمير سرحان فى أواخر كلمته الرائعـــة عـــن الـــصالون الثقافى الممتاز والرائع، صالون الدكتور غـــازى زيـــن عـــوض الله: إن الكلمة الصادقة التى تعمل على إثراء المنظومة الذهنية العربية والوجدان

المشترك هى فى أمس الحاجة للعقول المخلصة التى تستشرف ملامح الغد وتسعى لتأسيس بنيانه من خلال قراءة الحاضر بعمق وروية والحفاظ على العناصر الإيجابية التى أمدنا بها تراثنا الإبداعى الثرى . وقراءة الحاضر هى ما يقوم به هذا المنتدى الثقافى بأمانة يعتز بها كل المشاركين فيه بإخلاص وحب.

كلمة رائعة بليغة قالها سمير سرحان تقديراً من جانبه للعروبة الثقافية، وتقديراً لدور الكلمة، واعترافاً بأهمية الصالون الثقافى البالغ الأهمية، صالون د. غازى زين عوض الله.

ونظراً لعلاقتى الوثيقة بالدكتور سمير سرحان، فقد كان حريصاً على حضور حفل تكريمى بصالون غازى الثقافى، وكان ذلك منذ أعوام قليلة جداً قبل وفاته... كان حريصاً على حضور حفل تكريمى مع مجموعة من الزملاء وذلك رغم ظروفه العائلية الحزينة.

أقول وأكرر القول بأن الدور الذى أداه الدكتور سمير سرحان لحياتنا الثقافية والفكرية، كان دوراً يتميز بالحيوية والنشاط، دوراً مؤثراً يحاول نقل الفكر إلى الواقع.

ومن خلال معرفتى بفقيدنا العزيز سمير سرحان، فإننى أقول بأن الرجل لم يكن يضيق بالخلافات فى الرأى، وكان يقدر الرجال حسب أعمالهم وأدوارهم الثقافية، وبصرف النظر عن اتفاقهم معه تارة،

واختلافهم معه تارة أخرى. أقول هذا من خلال العديد من الوقائع التـــى ذكرت للقارئ مجرد نماذج قليلة منها وأغلبها خاص بى، وذلك فى حدود النطاق المسموح به لدراسة موجزة فى كتاب تذكارى يصدر عنه، رغـــم عشرات الذكريات التى جمعتنى بالرجل- كما قلت- داخل آداب القـــاهرة وخارج الجامعة، وهيئة الكتاب، ومعرض الكتاب، والـــصالون الثقـــافى الممتاز صالون الدكتور غازى زين عوض الله. لم نكن نلتقى، وينتهـــى اللقاء إلا بعد أن نتفق على لقاء فى مكان آخر وفى موعد قادم.

ولا أخفى على القراء الأعزاء شعورى بالحزن والأسى والأسف حين قابلت سمير سرحان فى آخر حلقة من حلقـــات الـــصالون الثقـــافى للدكتور غازى زين عوض الله وكانت قد أقيمت عام ٢٠٠٥م. وفى لقـــاء سريع معه نظراً لظروفه الصحية، قام الرجل كعادته بالترحيب به قـــائلاً: ما أخبار الفلسفة يا حكيم العرب. ما هى آخر توابع الزلزال الفكرى الذى تعرضت له ظلماً وعدواناً، وأقصد محكمة الجنايات بالمنصورة. أليس من سخريات القدر يا صاحبى أن تكون أنت الذى يطلق عليك صالون غازى عوض الله حكيم العرب، من تقف متهماً أمام محكمة الجنايـــات، وكـــأن الفكر المستنير أصبح جريمة تقع تحت طائل محكمة جنايات.

قلت لصديقى الراحل سمير سرحان، إن الفكر ببلداننا العربيـــة لا قيمة له وتتم السخرية منه وتهميشه، ولعلك تعلم يا صديقى مدى تقـــديرى

للفكر الأوربى العقلانى المستمر وكيف أنصفت أوربا آخر فلاسفتنا ابـــن رشد، فى حين أن العرب ظلموه حياً، وظلموه ميتاً.

هذا كان آخر لقاء لى بالرجل الصديق ســـمير ســـرحان. ومـــن أعاجيب الزمان وسخريات القدر أن تكون آخر كلمة فى آخر لقاء تم بيننا هى كلمة ميتاً... وأنا أتحدث عن ابن رشد. فهل كنت أعلم من جانبى أن الموت يقترب من الرجل، أم أنها كلمة قيلت مـــن منطلـــق المـــصادفة، والمصادفة وحدها.

أقول وأكرر القول بأن الخسارة بوفاة الدكتور سمير سرحان، تعد خسارة فادحة، والمصاب جلل والعزاء بالنسبة لنا كأناس نعمـــل بالثقافـــة وقضاياها والفكر وهمومه، أن الأجيال القادمة سوف تتحدث عن ســـمير سرحان وستتذكره دوماً، لأن الذكر للإنسان عمر ثان. لقد قام بما قام بـــه وهو واثق الخطوة يمشى ملكاً كما نقول.

رحم الله فقيد الفكر والأدب سمير سرحان. وأقول مـــن جـــانبى مخاطباً روحه فى السماء: أذكرينى فقد أصبحت الحياة شـــقاء مـــا بعـــده شقاء، والنجاة لا تتمثل إلا فى الانطلاق نحو عالم البقاء، والخلود، عـــالم السعادة، وإن كان أكثرهم لا يعلمون.

الفتى سرحان: سمير المدينة

د. سيد محمد قطب

كيف تجتمع الأزمنة
بينما هيا تهرب من يدينا
ثم تسقط فى خارج الأمكنة

أحمد عبد المعطى حجازى

لا يستدعى نص الترجمة الذاتية سواء أكان بالكلمة أو باللون، أم بالكتلة، لا يستدعى صاحبه فقط، إنه اجتماع للزمان والمكـان، محاولـة للقبض على اللحظة العمر، والصورة المتغيرة، لذلك فنص الترجمة الذاتية علامة ثلاثية الأبعاد:

أ – أيقونة: بورتريه: تدل على صانعه.

ب – مؤشر: كنائى: يدل على عصر يجاوز صاحبه فيـه عـالم حافـل (شخصيات – صراعات– مناخ– حالة عامة).

ج – رمز: يدل النص فيه على المعانى الكلية المختزلة لطبيعـة النبـوغ الإنسانى – رمز لفكرة الإنسان.

تتوافر هذه الأبعاد العلامية فى نص سمير سرحان القصصى على مقهى الحياة فعن العبور من تشكيله الإبداعى لاقتناص المعنى الكامن فيه، يمكن رسم الصورة الذهنية التشكيلية للفنان سمير سرحان بجوارها لوحة أخرى خطوطها الملامح العقلية والاجتماعية التى كونت جيل الستينيات المصرى العربى، وخلفها خطوط تجديدية تعادل رمزية الذات المبدعة بخصوصيتها، معادلة للطموح الإنسانى النبيل الذى يملك قدراً من روح إلهية مبدعة ميزته بها السماء عن غيره من الكائنات، وهذه الروح المبدعة المتمردة هى بطولته وعظمته وجوهر مأساته فى الآن نفسه.

* * * * *

علانى بوقفة

هنا كانت قهوة عبد الله

ومتحف الفن الحديث

وازافيتش.. ودار الأوبرا

– أ.ع. حجازى

من العنوان نبدأ.. على مقهى الحياة.. إعلان من الكاتب أنه مرتبط بالآخر، معلق النفس بمكان حميمى فيه أنماط من المثقفين المتشابهين معه المختلفين عنه، لكنه ينتمى إليهم عبر المكان.. قبول الآخر

من مفاتيح شخصية سمير سرحان.. نوع من أنـواع الـصوفية النفـسية والاجتماعية وكأنه يقول: أدين بدين الفن أنى توجهت ركائبه..

من قبل ترجم "القديس أوغسطين" معترفا.. كذلك روسو.. وسجل طه حسين صراع الذات مع الزمن فى "الأيام" .. والعقـاد شـكل ذاتـه المتعددة الجوانب فى (أنا – حياة قلم – عالم السدود والقيـود – سـارة)، وكتب زكى نجيب محمود قصة نفس وقصة عقل وحاول توفيق الحكـيم الخروج من سجن العمر.

لكن الجديد فى ترجمة سمير سرحان هو المعادل الموضـوعى – بعض آثار الأدب الانجليزى واليونانى وإليوت عليه – رمز المقهى مـن أكثر الرموز ثراء وتوظيفا فى القصص المعاصر.. هذا التشكيل المكانى لبيئة منفتحة – منغلقة أيضاً – تعادل الذات الإنسانية فى داخلها وخارجها، المنزل والمدرسة والجامعة أماكن مهمة لكنها تحمل شيئاً من الجبرية التى ينفر منها المبدع.. والمقهى من جهة أخرى حلقـة وصـل بـين الأنـا والآخر.. الذات والوطن.. النفسى والجمعى.. الإنسانى والسياسى..

والمقهى عند سمير سرحان يحمل أثر نجيب محفوظ.. هناك سمة اسمها "المحفوظية" يجب دراسة أثرها على جيل الستينيات الذين تكونـوا ونجيب محفوظ يصوغ الوجدان الجمعى.. وليست هذه هى المرة الأولـى التى يوظف فيها سمير سرحان رمز المقهى باعتباره معادلاً لقيمة ما.

فى مسرحيته المتميزة " امرأة العزيــز/ روض الفــرج" كانــت الصالة التى يديرها الأجنبى ويعبث فيها العمد وكبار التجار، ويتألم فيهــا الشاعر وتحرسها " زبيدة رمز الوطن" كانت الصالة وهى مقهى معــادلاً لمصر .. المكان.

وفى مسرحيته الفكرية الجادة "ست الملك" كان مصير الشخصيات يتحدد فى الحانة وحضور الجميع على المستوى المادى والمعنوى يبدأ أو ينتهى عبر جلسة فى حانة سرية بزقاق السبع بركات.. المقهى "الــصالة/ الحانة" هى البنية الفاعلة الجامعة لشتات الأفكار والمذاهب والبشر.

لا يختار سمير سرحان رمزاً واحداً لمقهى الحياة ولكنــه يكشــف وجوده عبر ثلاثة أماكن (عبد الله / أنديانا / صان صوصى) وكل منهم له رمزيته الاجتماعية وخلفيته الاقتصادية ومرحلته الدالة فى تكوين الفنــان "سمير سرحان" وفى تشكيل الجيل المتمرد، جيل الستينيات..

* * * * *

أنا العاشق المقيم
مغنيك
حملت الاسم العظيم
ولم أرحل سوى فيك

- أ . ع. حجازى

عشقى المقهى.. حب الآخر.. غواية الكلمة.. ترتبط جميعاً بعشق القاهرة.. القاهرة الحقيقية الصادقة صانعة الثقافة وراعية الإبداع.. عملاً خالدا فى تاريخ السرد المعاصر، إحياء المكان بالفن يكسبه بلاشك أسطورة دلالاتها المؤثرة فى الإطار المرجعى لمستقبل العمل الأدبى يجعل رؤية المقهى والجلوس فيها وتأملها رغبة عارمة فى قلب كل شاب يكوّن عقله ووجدانه...

ما فعله سمير سرحان بالمقهى يعادل ما فعله "شتراوس" بالدانوب الأزرق، سحر الفن الذى يفوق الواقع، ولكن إذا أردنا أن نرى الواقع بعين جديدة حيوية علينا أن نحمل الفن أولاً داخلنا لأنه اقتناص للحظات مضت وتجارب لا يمكن استعادتها فى الزمن الحاضر إلا عبر الذاكرة الفنية.. تاريخ الحياة النابض..

من " عبد الله " و "إنديانا " إلى " بين القصرين " قلب القاهرة ينقلنا سمير سرحان فى " ست الملك " المشهد الافتتاحى يحمل أثراً محفوظيا، يحمل عشقا للتواصل.. حداثة سمير سرحان تبدأ من جيل الرواد والمؤصلين.. أولى خطوات الحداثة بعث القديم حيا.. لذلك يرسم سمير سرحان قاهرة نجيب محفوظ من جديد فى ست الملك كما ينتقل إلى روض الفرج عالم توفيق الحكيم المسرحى الأول فى " امرأة العزيز/ روض الفرج".

سمير سرحان فى عشقه للقاهرة– المكان.. يمارس حبه عن طريق استدعاء القاهرة الصوت والصورة.. وإذا كانت الصورة من نجيب محفوظ والحكيم.. فالصوت يأتى من طه حسين.. فى مقهى الحياة يتكلم بضمير الغائب باللفظ ذاته " الفتى".. وكأنه يواصل قيمه.. يواصل دوراً تنويرياً.. وهل حياة المثقف المبدع سوى شعاع من نور يهديه الكاتب لجيل جديد ربما يسير فى طريق مماثل لما ساره هو؟

* * * * *

تلوح مثل فارس
يجيل الطرف فى مدينة
يطلب ود الناس
فى صمت نبيل

– أ . ع. حجازى

لا يجيل السارد فى " مقهى الحياة " الطرف فى المدينة الجميلة " القاهرة " فقط، ولكن المعنى فى نص المبدع أحمد عبد المعطى حجازى يمكن أن يجعل المدينة رمزاً مكانياً عاماً.. بل يمكن أن تكون رمزاً فنياً أدبياً.. مدينة من الداخل.. فى القلب والعقل..

هنا يمكن تفسير " مقهى الحياة " على أنه رحلة فى العالم .. فى الآخر.. فى التراث الإنسانى.. فى الذات.. ومن المعادل الموضوعى العام

الكلى الذى يتخذ " المقهى " معادلاً للذات الفردية المتشكلة فى الستينيات، ومعادلا للحركة الفاعلة فى إعادة صياغة خارطة الوطن.. يبنى سمير سرحان مجموعة من المعادلات الفنية ليقدم تشكيلا سردياً بوليفونيا.. يمزج الواقع الآنى بلحظة مقابلة فى التراث الإنسانى الإبداعى كل تجربة تمر به، أو بأحد ممن حوله من أدباء عبد الله وإنديانا يسخر لها سرحان معادلا من الأدب الإنسانى كثفها ويضفى على مرجعيتها التاريخية الواقعية رداء شفافاً نبيلا..

فانهيار حلم أستاذه أنور المعداوى فى رئاسة تحرير مجلة الشهر، يماثل قصة، العم جول لموباسان، ثم موت المعداوى بعد انتقاله من قهوة عبد الله لمقهى إنديانا يستدعى تجربة طموح الطبقة البرجوازية المصرية فى " بداية ونهاية" لنجيب محفوظ وهى تجربة لا تخلو من ضحايا ومآسى واستقالة سمير سرحان من العمل الصحفى المحدود ومن تدريس اللغة الانجليزية بالأقاليم يستحضر بتلقائية وعمق "موت موظف" لتشيكوف..

ورواد المقهى بدخانها وجوها السحرى وتوترهم وانبساطهم ورغبتهم المحمومة فى الإبداع الدائم الذى يمارسونه كالماء والهواء والشاى يقيم جواً فريداً يتضخم أمام ناظرى " الفتى" ليستدعى مشهد " ليلة الجحيم" من " فاوست جوته".. وأى جحيم يفوق رغبة الإبداع المشتعلة داخل الذوات المتمردة.. جحيم إنسانى على الرغم من تغلغل شياطين

الإبداع وملائكته أيضاً فى نفوسهم.. و "ورد ذورث" تستدعيه لحظات الشجن التى تمزج الإنسان بالطبيعة فى شعور جميل ومؤلم معا.. أما "شكسبير" فهو الأستاذ الحاضر دائماً فى مواقف الصراع النفسى.

بالتالى يوظف سمير سرحان، بأستاذية أكاديمية سحرتها شياطين الإبداع محصولاً وافراً من تراثه الإنسانى فى مقهى الحياة وهى بنية بديلة عن تنوع وجهه النظر فى السرد.. وكأنه يقوم بما يعادل التوزيع الموسيقى، لحن يصاحبه لحن آخر يتبادلان الموقع.. وكأنه يخلد عالماً عاشه فى الواقع بعالم عاشه فى الذهن والوجدان..

* * * * *

كان يمشى بكفيه فى المدينة والقاموس
تنهض من موتها الكلمات
وتستعيد صباها

- أ . ع. حجازى

من الأدب الإنجليزى الذى درسه طالبا وعلمه أستاذنا.. ومن جيمس جويس الذى رسم صورة الفنان شابا، وسجل ملحمة الذات الكاملة الفاعلة فى "يولسيس".. وخلد مأساة الناس فى بلاده فى "أهالى دبلن".. يمارس سمير سرحان .. بمنتهى الوعى تكنيك تيار الوعى حيث تجتمع الأزمة فى لحظة حاضر الذات.. ويستدعى المستقبل الماضى مروراً

بحاضر ينفلت من قبضة الذات ليحل فى خلود الفـن.. ويـرتبط الواقـع بالوهم فى شبكة واحدة خيوطها إيقاع من الألم الروحى النبيل له معـادل مادى يعكسه وكأن النص كله حوار أحادى الصوت استعملت فيه الـذات واستغنت بذاتها فتغلفت فى قوقعة الخوف ناسجة الدر من الدموع لتجـسد الأحلام المحبطة فى زمن مهدر كحفنة رمال.. لحظات بفقدان اليقين الذى يمنحها البطولة.. خشية أن يتحول البطل الأسطورى الكامن فيها لمجـرد وجه فى الزحام.. وما أقسى ذلك على البطل سمير سرحان لأنه المـوت الذاتى:

انتابه شعور بأن كل دقة من دقات عجلات القطار.. وهى تطوى القضبان.. كانت تمزق جزءاً من أوصال شكسبير..أو تفتت أبيات "ورد ذ ورث الحزينة" أو تقطع رأس لوسى ابنة الـشاعر.. وشـعر الفتـى أن أوصاله هو الآخر تتمزق تحت عجلات القطار داسـت العجـلات تـارة رجليه فطيرتهما فى هواء الحقول.. وقطعت ذراعيه.. فانتابه فزع شـديد حين رأى يده التى كان يأمل أن يمسك بها القلم ليكتب فيما يأتى من أيـام مستمداً زاده من رحيق الخبرة البشرية عبر العصور تطير أمامه داميـة ممزقة لتصطدم بأعمدة التليفونات المتراجعة مع تـسارع القطـار نحـو النهاية.. حتى أحشاءه الخاوية جوعا لم تسلم من عجلات القطار تدكها دكا لتتركه- مثل أوزوريس الحزين- أشلاء فى كل مكان.. دون أن يجد كما

فى الأسطورة رفيقة عمر تجمع هذه الأشلاء لتعيد إلى الجسد الممزق بعضا من حياة (المقهى – ص١٠٤.)

فى مشهد يكاد يكون سينمائياً صورة كلية بالخط والحركة والصوت، لكنه يتجاوز أيقونية الصور إلى مؤشر الكناية فى فنتازيا سوداء، يوظف سمير سرحان أنا السارد والمسرود، رمز القطار، أحد الرموز الخالدة فى الإبداع العالمى، لقطة نعايشها جميعاً، لحظة الانتقال المكانى الزمانى المعادلة لحالات من التحول التمزق النفسى القاسى قرية اغتراب تمزج المحسوس الملموس بالذاتى الهلامى غير القابل للتجسيد فمن الصعب الإمساك به، يسترجع بمرارة يصاحبها إيقاع قاس منتظم كأنه قانون الوجود ليستدعى كل الإيقاعات المماثلة من الأدب الذى وظف الرمز سابقاً، ويأتى التمزق المعنوى فى صورة تمزق فنى يعادل تمزق جسدى حيوى، مصاحبة حيوية بين الكلمة الخالدة والجسد الحيوى الفانى (مقابلة) شكسبير الحى داخل الذهن يتمزق فناً تحت عجلات زمن يلتهم القضبان المعالجة للمصير الإنسانى المكتوب و "ورد ذ ورث) الرومانسى الحزين لمرجعية ابنته الغائبة الفاتنة الخالدة فى الفن الوهم الحقيقة والمتخيل الكثيف وواقع يعاود التمثيل بالأحلام.. وأقسى الألفاظ المادية تضرب بأجمل المعانى النفسية فتحطمها مع الذات الملتصقة بها، (القطار – القضبان – أعمدة التليفون) مع الأفعال الساحقة المنهية التى تنتهك فى تحد محتوم براءة الحلم المشروع. (تطوى – تمزق – تقطع – داست – تدكها).

ويتجسد ذلك كله.. الاغتراب المشبع بالحلم والواقع والفن والضياع ، فى الأسطورة.. ليتشخص الحضور الملحمى ببعده التاريخى وبدايته الأولى الفطرية بسذاجتها العميقة الحدسية ذات الطقوس باستدعاء الإنسان البطل الذى يحمل قبساً من روح إلهية غير قابلة للفناء.. تعرف مصيرها المحتوم الممزق فى الطبيعة وتبحث عن المنقذ المثالى المتشخص فى المرأة – الآخر، سمير وأوزوريس، المؤلف المسرحى وبطله، معاً فى الخطاب السردى، كأن واحداً فى حالة تمزق واليقين الإيزيسى لم يصل بعد لكنه فردوس مفقود.. المرأة هى كما الأسطورة وسيادة شهوة الخلود..

* * * * *

ولكنى فى السماء أبوح
أسير على ردهات السكينة
وأفتح أبواب صدرى
وأطلق طيرى
أناجى ضياء المدينة

– أ . ع. حجازى

عند هذا الحد يلتقى سمير سرحان البطل الواقعى الإرجاعى التاريخى بسمير سرحان السارد المسرود فى مقهى الحياة بسمير سرحان المبدع المسرحى..

إن البحث عن اليقين بمواجهة الإنسان لقدره، بروحه الإلهية، هو مأساة الإنسان الحقيقى (والحقيقة)، تلك هى قضية سمير سرحان المبدع – الإنسان.

فى "ست الملك" يتشخص المزج التاريخى "الحاكم بأمر الله" بمـــا فيه من سمات خاصة تضعها عليه مرجعيته- الباحثة عن ألوهية داخـــل الذات الإنسانية وعن طريق الإيحاء الجمـــاهيرى أو اللعبـــة الـــسلطوية للسياسية- يأتى الحاكم بأمر الله معادلاً رمزياً تاريخياً لمعانـــاة الإنـــسان، طموح يفوق حدود الإمكانات المادية الجسدية الزمنية المتاحة، ذات تسعى للخلود، لأغراض نفسية وسياسية وفلسفية، تتحدى الموت بـــالوهم وهـــى تدرك المصير، وكأنها على علم بتفاصيله منذ البداية، هذا العلـــم الـــذى يتحول إلى نبوءة لا يسحبه منها المؤلف سمير سرحان، لا يجـــددها مـــن الروح المنبثة، فى تضافر إنسانى واجتماعى منسجم يجعل قضية العـــدل الاجتماعى بعداً أيديولوجياً لخدمة الإسقاط السياسى. بينما هو فى الحقيقة مشغول بالحقيقة، بالذات ذاتها، ببطل فى قرارة نفسه يعلم أنه يفوق البشر، ويعلم أيضاً أنه منهم ، فى تجربة مسرحية متميزة مازالت تحمل وشـــائج القربى للتاريخ الإسلامى المصرى أيضاً بثرائه الفنى وقيمته التى يجـــدها الغواص فقط:

الحسين: ولكن.. كيف عرفت؟!

فى المدينة، وسوف نعرج قليلا على ساحة باب الفتوح.. هنـــاك أمام قصر أبى القديم لعبنا ولهونا كما يلهو الأطفال.. وسوف نشم رائحة الطهر فى الهواء بعد أن يخبو الحريق.. وسوف تصحبنى إلى المقطـــم.. وسنصعد إلى حيث يقف ريدان.

الحسين: (باكيا) رباه هذا أكثر مما أحتمل..

الحاكم : وسوف تتركنى هناك.. وحدى.. مع المستحيل ولأنـــى إنسان لا أستطيع أن أعيد الحى حيا كما كان.. سوف أفتح صدرى لخنجر ريدان.. ولسوف تطعننى الأميرة بخنجر المجنون.. ولسوف تعلنون فـــى القاهرة أن الإمام الظالم مات، وأنه سار إلى الموت بقدميه تكفيـــرا عمـــا جنت يداه.. ست الملك: (١٣١-١٣٢).

ليس ذلك هو الصدى الوحيد للسيرة الذاتية فى الإبداع المسرحى، سمير سرحان.. الإنسان الحامل لأمانة الإدراك.. والمبدع المقدم للنبـــوءة هو الذى يساوى رمزية الحاكم بأمر الله.. فى امرأة العزيـــز- أو روض الفرج نتذكر معا من خلال الصالة (المقهى).. المعادل للـــوطن المكـــان والعقل المثقف والجيل المبدع.. نتذكر معا شخصية المثقف الفقير الذى لا يملك ثمن " ربع الكباب" فى "مقهى الحياة" كان نجيب سرور هـــو بطـــل القصة وفى امرأة العزيز كان وديع الشاعر الفقير الكاتب المسرحى، رمز الوعى الجمعى، والذات المصرية المبدعة، وهو بطل المـــشهد، ألـــيس –

إذاً- نجيب سرور عند سمير سرحان هو معادل للروح الجمعـــي وهـــو الشاعر المسرحى البائس الرافض الذى يتألم فنا وعقلا وقلما وقلبا.. لذلك يرد سمير سرحان لنجيب سرور، بوعى يقظ أو بوعى الوطن- مكانتـــه اللائقة به، وكأنه الوجه الآخر له... هما وجهان لعملة واحـــدة، المثقـــف المبدع المسرحى الذى يريد ولا يستطيع.. على الرغم من الفرق الـــدلالى النفسى ببعده الأيديولوجى بينهما.. سمير الذى يقبل الآخر دائماً بمأساوية نبيلة أيضاً.

إن سمير سرحان القابل للآخر على الرغم من الفروق المذهبيـــة يعى جيداً أن وجوده مستمد من جماعته الحميمة، لذلك جـــاءت ترجمتـــه الذاتية بورتريه لوجه الستينيات بإيجابياته وسلبياته، وقبول الآخر نابع من إيمان سمير سرحان بقانون التغير فى الطبيعة والإنسان، لذلك فـــإذا مـــا تعالينا على الموقف مؤقتا سنجده فى الغد موقفاً آخر.. من هذا المنطلـــق المؤمن المخلص للإنسان الآخر، يرفض سمير ســـرحان بـــشدة، العقـــل المعنوى بل لعل هذه الفكرة هى خلاصة كلمة سمير سرحان للإنسانية..

فى " ست الملك " تكون مؤامرة الإنهاء على الفاطميين من جانب الدرزى الموالى للعباسيين قائمة على قتل الحاكم بأمر الله فـــى الوجـــدان الشعبى.. بتصويره إلهاً.. و تنتهى المؤامرة بالفشل.. بعد النجـــاح فـــى الممارسة لأن بطولة الإنسان فى إدراكه لحقيقته. كذلك فى "امرأة العزيز،

يكون قتل العزيز ورجاله ليوسف معنويا بتحويله إلى شاهد ملك وتصويره في شكل الخائن لجماعته الحميمة، ولا يكون المفر أمام، "يوسف" كما كان المفر أمام الحاكم سوى في النهاية الجسدية التي يقبل عليها عـن طيـب خاطر على يدى من يحب.

إننا نضحى بأنفسنا لمن يملك لنا الحب في المقابل الذي يدبر لنـا القتل المعنوى ليقضى على الإنسان باعتباره فكرة ورمزاً.. تلك هي كلمة سمير سرحان التي انعكست من أصداء السيرة المقهى علـى إبداعـه المسرحى.

سمير سرحان

عصفور بين الثقافة والإعلام

د. حنان يوسف

قبيل رحيله بأيام كان جالساً مع مجموعة مـن الأصـدقاء فـي استوديوهات إحدى القنوات الفضائية تمهيـداً لظهـوره فـي البرنـامج التليفزيونى (بعد التحية) عن علاقة المثقف بالسلطة (شـاءت الأقـدار أن يكون آخر لقاء تليفزيونى له قبل الرحيل "، مداعباً الجميع كعادته، فاجأنا جميعاً باستعداده وتحضيره لتقديم برنامج تليفزيونى على هيئـة صـالون ثقافى وكلماته كانت واضحة: إن الإعلام التليفزيونى بـات مـن أقـوى الوسائل انتشاراً وتأثيراً بل وصناعة للثقافة ككل".

ولكن القدر لم يمهله لتنفيذ رغبته هذه، وإن بقيت مسيرته للمتابع تعكس علاقته الواضحة بالإعلام كمثقف بالثقافة كإعلامى وربما يبدو فى القراءة المبكرة للسيرة الذاتية لد. سمير سرحان محاولات جادة فى انتهاج الحقل الإعلامى والصحافى طريقاً لهذا الشاب الواعد اليافع. الذى ولد فى أحد شوارع الجيزة الضيقة، كان يشعر بأنه خلق ليكتب، يقرأ كثيراً نماذج

من الأدب العربى، والأدب العالمى وكان ينظر بعين الإعجاب إلـــى رواد قهوة عبد الله فى ميدان الجيزة هذا المقهى الذى قدر له أن يلعـــب دوراً خطيراً فى تكوين مجموعة كبيرة من المثقفين المصريين والعرب والذين قادوا الحركة الثقافية فى العقدين الأخيرين وحتى الآن: فى أمثال د. عبد القادر القط، د. لويس عوض، أنور المعداوى، صـــلاح عبـــد الـــصبور، محمود السعدنى، سعد الدين وهبة، نعمان عاشور وغيرهم.... وغيرهم.

كان ينظر إليهم مقدراً رهبة الكلمة وخاشياً من سطوة القلم مؤمناً بأن الطريق طويل طويل وشاق شاق.

وإن كانت مجالسة الكبار قد أصابت الفتى بنوع مـــن الارتبـــاك أدرك بعدها أنه لن يصبح كاتباً مهما أطال فى مجالسة الكبـــار فتجاربـــه القليلة المحدودة التى لا تعدو محيط أسرته وكان يدهش مـــن أن العقـــل الإنسانى يمكن أن يملك كل هذه الموهبة التى تمكن صاحبها من تلخيص الحياة فى قصة.. أو الكشف عن أسرارها فى لوحة، وخيبة الأمل لأنه لا يستطيع أن يكتب مثلهم أو يبلغ موهبتهم طالما أنه لم يعرف الحياة.

وكانت الصحافة والإعلام هى منفذه فى معرفة الحياة فلكى يعرف الحياة قرر الفتى أن يعمل صحافياً وأخذه صديق إلى إحـــدى المجـــلات الأسبوعية، وهناك قبلوا أن يعمل معهم تحت الاختبار، وكان أول تكليف

له كصحفى أن يغطى رحلة بعض الأثرياء الذين سيذهبون فى فجر اليوم التالى لصيد البط فى بحيرة قارون بالفيوم. وعندها تعرض الفتى للحظة كثفت إحساساً لم يشعر به أو يفكر فيه من قبل.. للموت، ففى لحظة ممكن أن تنطلق رصاصة فينتهى كل شئ ولماذا يكون للإنسان وحده كل هذه الطاقة على القتل والخراب... الدمار؟.

وربما هذه اللحظات المأساوية فى بداية طريق الفتى خلقت لديه حالة من الاندهاش والتعجب لحياة الصحفى الإنسان الذى حتى يجتاز مهمته الصحفية بنجاح فعليه أن يتجرد من مشاعره ليصف الحقيقة كما حدثت، لا كما يراها هو ، أو كما تنطبع فى وعيه ومن جديد عاد الهاجس القوى بداخله أنه يحتاج أن يعرف الحياة بشكل أكبر وأعمق.

وكان مشهد علاقته الأولى بالصحافة والإعلام، مشهداً له دلالة فى تكوينه كمثقف عاشق للإعلام، يتحسس برفق هذا العالم الكبير... وإن كانت الصحافة الإعلام سبباً فى ضربة قاصمة وخيبة أمل لا حدود لها، حينما اعتقد الفتى أن الكاتب سعد الدين وهبة الذى كان بصدد إصدار مجلة أدبية شهرية اختار لها اسماً هو مجلة الشهر، سوف يعرض على أستاذه مسئولية رئاسة تحرير المجلة الجديدة، وعندئذ سوف يكلف الأستاذ المعداوى الفتى سكرتيراً لتحرير المجلة الجديدة ولكن حلمه هذا باء

بالفشل وذاب وسط ظلمة الطريق، ومع هذه الواقعة تأكدت لديه رؤية بأن عالم الصحافة والإعلام رغم جاذبيته الشديدة إلا أنه ملئ بقسوة صـــخرة الواقع الصلبة وأن الأحلام الوردية لا تتحقق بمجرد التفكير فيها، وبحـــر الواقع الذى يجسده بلاط صاحبة الجلالة هو بحر متلاطم الأمـــواج ملـــئ بالعواصف والأنواء والمصالح المتعارضة ولم يخرجه من خيبـــة الأمـــل هذه إلا قصة شديدة الجمال والعذوبة للكاتب الفرنسى الأشـــهر جـــى دى موباسان بعنوان "العم جول " الذى تنتظره أسرة فرنسية صغيرة وفقيـــرة ليغير من واقعها إلى الأفضل ويخلصها من الفقر وشظف العيش، ولكـــن حينما يعود العم جول لا يجدون سوى رجل مهدم وملامح مغضنة ووجه شاحب، تعود الأم إلى بناتها لتعلن لهم أن العم "جول" لم يصل.. ومع هذه القصة التى قرأها الفتى سمير سرحان بعد صدمته وخيبة أمله وانكـــسار حلمه، أن يصبح سكرتير تحرير لمجلة أدبية شهيرة ، تولدت لديه القناعة بأنه مهما كانت الحياة قاسيه فالفن جميل.

وإن ظل انبهار د. سمير سرحان فى مطلـــع شـــبابه بالـــصحافة والإعلام قائماً فى داخله خاصة بعد أن تأثر بأستاذه رشاد رشدى الذى بدأ يكتسح الحياة الأدبية وقتئذ حين أخذ هو وفتحى غانم يحرران ملحقاً أدبياً فى مجلة آخر ساعة ، تخصص معظم صفحاته لفن القصة القصيرة، ومن

خلال هذا الملحق وقع د. سمير سرحان مثل الجميع فى هــوى القــصة القصيرة بالشعور بأنها تعبير صادق عن الحياة الواقعية.

وكان لد. سمير سرحان تجربة ثرية فى العمل كصحفى فعال فى مجلة شهرية اسمها " العالم العربى"، حيث كان يفكر أن يكتــب سلــسلة للتعريف بكبار أدباء الغرب وكتب منها بالفعل مقالاً عن الشاعر الفرنسى الرمزى "رامبو" وقصيدته " القارب النشوان" وتقاضى عنها عندما نشرت مكافأة بلغت "جنيهين".

وإن كانت تجربة مسرح الحكيم فى منتصف الستينيات حدثاً جليلاً فى حياة د. سمير سرحان وحتى من الناحية الإعلامية حينما تبنى أستاذه د. رشاد رشدى فكرة إنشاء مسرح جديد باسم مسرح الحكيم يقــف إلــى جوار المسرح القومى ويقدم النماذج الرفيعة مــن الأعمــال المــسرحية المعاصرة، ويتحول إلى مؤسسة ثقافية متكاملة تــصدر عنهــا " مجلــة للمسرح".

وبدأ الاستعداد على قدم وساق لإخراج أول مجلة للمــسرح فــى مصر تقوم على أسس علمية واختير د. سمير سرحان سكرتيراً لتحريرها ومعه د. محمد عنانى وكان ميلاداً مشهوراً لهذه المجلة التى أصبحت الآن من المراجع الأساسية التى لا غنى عنها لأى دارس أو مهتم بالمسرح فى

مصر وطبع منها ثلاثة آلاف نسخة فى أول عدد وسارت المجلة من نجاح إلى نجاح بفضل ما احتوت عليه من دراسات ومتابعات للحركة المسرحية ونصوص كاملة تنشرها فى كل عدد وأحدثت دوياً هـائلاً فـى الحركـة المسرحية والنقدية، كما فتحت المجلة صدرها وصفحاتها لكتاب من جميع التيارات الفكرية والسياسية، والذين حصلوا على فرصة كبيرة للظهور ، واللمعان وأيضاً النشر، كما كتب فيها عدد كبير مـن أسـاتذة الجامعـة المتميزين.

ويقول د. سمير سرحان عن تجربته فى مجلة المسرح فى كتابـه "على مقهى الحياة" إن مجلة المسرح كانت مدرسة حقيقية تعلم فيها الفتى أكثر بكثير مما تعلمه فى الجامعة وإن كان قد ساعده تدريبه الأكـاديمى وقراءاته العلمية والأدبية أثناء دراسته بالجامعة، كمـا كانـت مدرسـة أيضاً للكثيرين من أبناء جيله، إلى جانب أنها خلقت أيضاً حركـة نقديـة خصبة ومؤثرة صاحبت الإبداع المتدفق فى تلك الفترة الرائعة من فترات ازدهار المسرح المصرى".

ويسر القدر توطيد علاقة د. سمير سرحان بالإعلام حيث ظهـر فى الأفق المسرحى قنبلة أخرى كان من شأنها أن تقيم حركة مـسرحية

نابضة وواسعة خلقت العديد من الكتاب والفنانين والممثلين ووسعت قاعدة جمهور المسرح إلى حد مذهل. وهى مسرح التليفزيون... وقد نشأت الفكرة فى ذهن الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإعلام حينئذ وأوكل تنفيذها إلى اثنين من أعوانه وهما أمين حماد مدير الإذاعة والفنان السيد بدير الذى كان يشغل حينئذ منصب وكيل الوزارة ولقد كان للفتى وصديقه العنانى تجربة مثيرة على مسرح التليفزيون، إذ استدعاهما ذات يوم السيد بدير إلى مكتبه الواقع فى الدور السابع بعمارة البنك الصناعى فى شارع الجلاء.. مكان الثقافة الجماهيرية الآن".. وجلسا معه جلسة طويلة شرح لهما الفكرة من مسرح التليفزيون والتى نبعت من إيمان صاحبها ومعاونيه بضرورة تحقيق التكامل المنشود بين الثقافة والإعلام وهى الرؤية نفسها التى آمن بها د. سمير سرحان بأن الثقافة يصنعها المثقفون، والتليفزيون هو أهم جهاز منوط به توصيل الثقافة إلى القاعدة العريضة من الجماهير وفى الوقت نفسه فإن التليفزيون بساعات إرساله الطويلة فى حاجة دائماً إلى مادة، وليس أفضل من المسرح كمادة ثقافية راقية تسد فراغاً فى ساعات إرسال التليفزيون وترتقى فى الوقت نفسه بعقل ووجدان الناس من خلال ما تقدمه من مسرحيات راقية.

وقرر د. سمير سرحان مع صديقه العنانى أن يكتبا العمـــل الأول الذى بدأت به حركة مسرح التليفزيون وملأت ليالى القاهرة فناً ومسرحاً من خلال إعداد رواية الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله المسماة " من أجل ولدى" إلى المسرح، وخرجت إلى الجمهور على المسرح من إخراج نور الدمرداش.

وبعدها توالت الإبداعات المسرحية التى شـــارك فـــى إعـــدادها وتقديمها د. سمير سرحان على خشبة مسرح التليفزيون لتجسد فكرته التى آمن بها فى سبيل تيسير تقديم الثقافة بكل مفرداتهـــا الثريـــة وتراكيبهـــا المعقدة أحياناً بشكل أبسط وأيسر إلى الجماهير لكى ينهلوا مـــن عميـــق سحرها وتساعدهم على الارتقاء بقواهم الفكرية والإنسانية لتشكيل جماهير واعية قادرة على صنع حاضرها ومستقبلها.

وبدت العلاقة التزاوجية بين الثقافة والإعلام فى حياة د. ســـمير سرحان فى أقوى صورها إبان تحمله مسئولية الهيئة العامة للكتاب كرافد ثقافى مهم جامع لذخيرة الإبداع والتنوير فى مصر، وارتبط دوره أيـــضاً من خلال فعاليات معرض القاهرة للكتاب الذى حرص فيه أن تبدو العلاقة بين محورى الثقافة والإعلام بشكل متعمق من خلال التحليلات الثقافيـــة

والربط بين الفكرة الثقافية وتطبيقاتها، وذلك عبر تعاطٍ واعٍ ومدروس مع وسائل الإعلام المختلفة فكان ظهوره فى المنتديات والفعاليات الإعلامية أثراً واضحاً حيث يطل على الجماهير الأوسع عبر الصحافة والتلفزة والإذاعة بحجة قوية، ولسان بليغ، وخبرة حياتية ناضجة، تفاعلت مع هموم الرأى العام وخرجت لتحطم تابوه وهمى عن "انعزال المثقفين فى برج عاجى" بعيداً عن هموم الواقع.

والمتابع لمقالات د. سمير سرحان خاصة مقاله الأسبوعى فى صحيفة الأهرام يستطيع أن يجسد بوضوح هذه التركيبة التفاعلية بين الثقافة والخطاب الإعلامى، من خلال موضوعات مقالاته التى طرحها فى الآونة الأخيرة، فبالدراسة فى تحليل مضمون هذه المقالات، يكتشف الباحث أننا أمام إعلامى من طراز فريد، يمتلك عناصر الأداء الصحفى المدروس فى كتابة المقال من مقدمة وجسم وخاتمة محوصلة لأفكار المقال حتى فى أصعب الموضوعات وأشدها جرأة وخاصة مقالاته الأخيرة التى تفاعل فيها بعمق مع أجندة الإصلاح العربى وبصفة خاصة الحقائب الثقافية والتعبوية منها... فكان قوياً فى تحويل القذائف الثقافية بنعومة ويسر فى إطار خطاب إعلامى موجه إلى الجماهير باختلاف

تصنيفاتها الفكرية والمنهجية وأيضاً ميولها السياسية والحزبية، سواء فى اختياره لفكرة المقال الصحفى أو أسلوب عرض وترتيب الحجج والبراهين المنطقية التى يعزز بها وجهات نظره.

وإذ ما أردنا بشئ من المهنية: أن نقيم الأداء الإنسانى لد. سمير سرحان كمتعاطِ متفاعل مع الإعلام من خلال تصنيفه كرمز ثقافى ، يلحظ القارئ بوضوح واحدة من أهم السمات التى يجب أن يتصف بها المنخرطون فى الحقل الإعلامى والثقافى وهى قدرته على التأثير على من حوله حتى ولو اختلفوا معه فى الرأى، وكذلك المرونة الفكرية التى تستخدم لتحقيق انتصار لقيمة الكلمة الصادقة... وهو ما أكسبه شعبية واسعة وثقة لدى محررى ومسئولى الصفحات والأبواب الثقافية فى المؤسسات الإعلامية المختلفة على المستوى القطرى أو العربى ، فمجرد ظهوره كمتحدث فى أحد البرامج التليفزيونية ، كان شهادة قوية على أن المشاهد سوف يحظى ببرنامج وحصة إعلامية راقية تحمل مضامين هادفة وجذابة ومشوقة فى ذات الوقت لتميز شخصية د. سمير سرحان إنسانياً كمحاور ومتحدث له القدرة على التحدث بصوت الناس رغم عباءته الثقافية المزدانة بجواهر الفكر والإبداع.

وعن علاقته بالإعلام، ربما نسجل تفاعل الجماعة الإعلامية مع مشروعاته الثقافية ومنها إدارته لمشروع القراءة للجميع.. الذى استطاع من خلاله أن يؤلف القلوب على فكرة المشروع: ليُكتب عنه، وتُحلل أبعاده، لإبراز أهميته فى الارتقاء بمستوى الفكر والثقافة ووعى المواطن العربى.. ولا نقول المصرى فقط، فأداء د. سمير سرحان على البعد التعبوى والثقافى والإعلامى على المستوى العربى واضح من خلال تعاطيه للفعاليات الثقافية والإعلامية فى المنظمات العربية الكبرى مثل الاسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم) والاليكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ومنظمات كثيرة أخرى سعى فيها.. سمير سرحان إلى توضيح أهمية التواصل العربى العربى من خلال الحقائب الثقافية والإعلامية كأفضل السبل نحو تعزيز هذا الحوار والارتقاء بوضع الأمة العربية من أجل تشجيع كل صاحب فكر أصيل وعمل جاد ليرسخ كل ما هو أصيل وجاد وينحى كل ما هو زائف ودخيل.

إن حياة المفكر د.سمير سرحان لهى نموذج واضح ومنهاج يحتذى به فرسان الحقل الثقافى، فى الإيمان بالتعاطى مع الإعلام لتوصيل الرسالة الثقافية، وربما صحيح، أن د. سمير سرحان قد ولد موهوباً

بغريزة فطرية إنسانية تجعله يصبح عصفوراً ينتقل بحرية بين شـجرتى الثقافة والإعلام، فيغرد على تلك تارة، وأخرى يـصدح عليهـا بأبـدع الألحان الثقافية و الإعلامية.

فلا نعرف هل هو إعلامى ضل طريقه لعالم الثقافـة أم أنـه مثقف ضل طريقه فى عالم الإعلام... لكن المؤكد أنه كان إنساناً ملك قدرات إنسانية خاصة وطموحاً مهنياً، امتزجا ففتحـت لـه الأفئـدة وتحاورت معه العقول حيث كان يجيد فن تكثيف الحوار وليس أبـداً تعميق الصراع.

وربما كانت كلمات الحكيم التى سردها سمير سـرحان فـى كتابه الذاتى " على مقهى الحياة" طريقاً له(بأنه مادام اللـسان قـادراً على النطق بما يعتمل به القلب، والعقل، وما دام الفكر يمضى نهـراً فياضاً لا يعوقه الضعف أو المرض، فلا وهن الجسد يهم، ولا الـدنيا تضيق".

إن د. سمير سرحان قيمة فكرية وثقافية عالية فـى عالمنـا العربى، ربما إذا فقدنا الشخص فنحن لم نفقد قيمته لأن القيمة الحقيقية تبقى وتخلد اسم من حملها .

سمير سرحان..........كاتباً مسرحياً

ربيع مفتاح

نعود إلى قلب الصورة أو البؤرة الأصلية التي انطلـق منهـا د. سمير سرحان وهي دراسته للأدب الإنجليزى وخاصة الأمريكـي منـه وعشقه للمسرح دراسةً ونقداً وتأليفاً وبحثاً ، وترجمةً ، كتب كثيراً عـن المسرح الأمريكي عن آرثر ميلر ويوجين أونيل وتنسي وليامز ، كثيـرة هي الأبحاث و الدراسات النقدية التي كتبها في المسرح.

بدأت رحلة د. سمير سرحان مع الحياة في الثامن عـشر مـن ديسمبر ١٩٤١ ، وقد حصل على ليسانس الآداب في الأدب الانجليـزى وعمره عشرون عاما فقط وكان ذلك عام ١٩٦١ وكان لابد من تعيينـه معيدا بالقسم فهو الأول على الدفعة - شاب وسيم متفوق معيد بالجامعة ، يبدأ طريقه الأكاديمي ومشواره الأدبى وهو ممتلئ بالحمـاس و القـوة ، يتدفق صحة وعلما وإبداعاً وحباً ، لكن الأمور لم تسر كما أراد ، جاءت نكسة ١٩٦٧ وشملت المرارة الجميع أما د .سمير سرحان فقد استنفر قواه وكان قبل ذلك بفترة قد بدأ فى رسالته للدكتوراه ، عمل واشتغل واجتهـد

وهو يقيم فى أمريكا الحليف الأول لإسرائيل والـداعم الأساسـي لهـا ، واستطاع سمير سرحان أن يحصل على درجـة الـدكتوراه فـى الأدب الانجليزى من جامعة أنديانا عام ١٩٦٨.

بدأ سمير سرحان الكتابة للمسرح منذ أوائل الـستينيات ، فكتـب مسرحية "الكذب" عام ١٩٦١ وترجم للمسرح القـومي "الخـال فانيـا " لتشيكوف ولمسرح الحكيم "الخرتيت" ليونـسكو ، كمـا أعـد لمـسرح التليفزيون روايات " من أجل ولدى " لعبد الحليم عبد الله و "عندما نحـب "لمحمد التابعي بالاشتراك مع الدكتور محمد عنانى وقد عرضت جميعـا فى الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٤.

وفى عام ١٩٧١ عرضت مسرحية " ملك يبحث عن وظيفة " التي أخرجها أحمد عبد الحليم لمسرح الحكيم ، ثم "ست الملك " فى عام ١٩٧٨ التي أخرجها عبد الغفار عودة للمسرح القومي وقـام ببطولتهـا نـور الشريف وسميحة أيوب مع نخبة من نجوم المسرح القومي ، وعرضت له مسرحية امرأة العزيز " أو " روض الفرج" من إخـراج كـرم مطـاوع وبطولة سهير المرشدي على مسرح محمد فريد عام ١٩٨١ . وقد ترجم إلى العامية المصرية مسرحية "حلم ليلة صيف " لشكسبير وعرضت بقلعة قايتباى بالإسكندرية عام ١٩٨٣ كما ترجم لشكسبير أيضا مسرحية " زى ما تحب " وعرضت بحديقة متحف مختار عام ١٩٨٤ .

واشترك الدكتور سمير سرحان مع الدكتور محمد عناني فى كتابة مسرحيتين تسجيليتين إحداهما عن طه حسين بعنــوان "العمــر قــضية " وعرضت بمسرح الطليعة عام ١٩٧٨ . والثانية عــن "محمــد فريــد " وعرضت بمسرح الجمهورية عام ١٩٨٩ من إخراج سمير العصفورى .

فى مسرحية " ست الملك " يعرض الكاتب العلاقة بــين الحــاكم والمحكومين من خلال بناء فنى متماســك وقــدرة رائعــة علــى رســم الشخصيات.. أما الحوار فقد جاء بالعامية رغم تاريخية الموضوع ولــم نشعر بأن ثمة انفصاماً بين الموضوع واللغة ، بل إن الكاتب استطاع أن يعصرن القضية من خلال لغة حية طازجة وكأننا نتعامل مع وضع راهن يمس كل فرد فينا ، إن سيرة الحاكم بأمر الله وعلاقته بأخته ست الملــك معروفة تاريخيا لكن الجديد هو أن ينطلق الكاتب من هذه الفكرة ليقدم لنا عملا فنيا يكشف أحوالنا فى اللحظة الراهنة ، لقد لعــب بعــض أفــراد الحاشية دورا أساسيا فى تحويل الحاكم إلى اله ، وتخيل هذا الإله وهــو الحاكم بأن قدراته لا حدود لها ومن ثم بدأ الصدام المروع مع الآخرين

الدرزى : والمهمة التانية ..... تندسو بين النــاس ... تروجــوا للدعوة فى السر أوعوا حد منكم يجهر بالحقيقة أحسن الناس تفتك بيكم فى القاهرة ، كل اللى عايزه منكم الإشاعات ، الإشــاعات لازم تمــلا البلــد

الإمام عمل نفسه إله من دون الله كل واحد منكم يقول لأخوه.... لأمــه ... لأبوه وفى نفس الوقت يحتفظ فى قلبه بالسر الدفين .فاهمين برجوان والدرزى يؤلهان الحاكم من أجل تحقيق مآربهما والوصول إلى أغراضهما ومن ثم فصل الحاكم عن الشعب

ويبدو أن استجابة الحاكم كانت سريعة لما طرحه الدرزى

الحــــاكم : أنت بتدينى فرصة لا يمكن لأى بشر أن يرفضها فى الحواديت : العجايز بيحكوا عن الفقير انغلبان اللى أتيحت له فرصة يبقى سلطان ولو ليوم واحد من أيام الزمان .. إذا كان منتهى الأمل إن البــشر يبقى سلطان ... مين ما يتمناش إنه يصبح إله ؟

ومن خلال استعراض حركة الحياة فى مصر فى تلك الفترة نرى كيف وقفت الحاشية الظالمة أمام رغبات الشعب بل سادت فى ظلم وقهر وقتل بعض أفراد الشعب

ومن خلال المواجهة بين محمود والحاكم نقف على مــدى هــذه المعاناة بل وانتشار الفساد

محمود : يا أمير المؤمنين ... أنا رئيس أسطوات سوق السلاح .. صنعتنا كسدت ... والقرش الحلال بقى أصعب من لبن العصفور

الحاكم : وضح كلامك !

محمود : سوق السلاح اتملا حرامية ودجالين ولعبة الـتلات ورقـات ..
الناس بتسرق بعضها عينى عينك فـى عـز الـضهر .. الأخ
بيطعن أخوه فى ضهره قدام الجميع ولا يندم يا أمير

وفى مقابل ذلك نرى شخصية ست الملك ، هذه المـرأة القويـة المهيمنة المسيطرة التى تمسك بكل الخيوط فى يدها حتى لو كلفها ذلـك فى بعض الأحيان النيل من شرفها وسمعتها ، إن كل هـدفها الاحتفـاظ بالملك والمحافظة عليه مهما كلفها ذلك من تضحيات

هى على معرفة ودراية بسلوك البشر ولذلك استطاعت أن تستميل إليها من أرادت ، فقد امتلكت الجمال والمال والدهاء فى حين كان الحاكم بأمر الله مترددا بين بشريته وألوهيته غير قادر على الفعل

ست الملك سيدة قوية تقول لأخيها : الملوك لا تبكى يا ابن العزيز

ومن خلال المواجهة بين ست الملك والحاكم نقف على حقيقة هذه المرأة القوية

الحـــاكم : " بنظرات زائغة لست الملك " الحقيقة .. قوليله الحقيقة

ست الملك : " تتمالك نفسها بقوة شديدة " أيوة ! أنا كنت عشيقة برجوان

الحـــاكم : الأبالسة والشياطين .. أخت الحاكم بأمر الله أختى أنا !

ست الملك : لفترة

أمنـــة : لكن برجوان هو اللى سابك !

ست الملك : مش صحيح فى ليلة من الليالى ... " بسخرية وهزء " مـــع خيوط الفجر زى ما بتقول ... طردته لأنه كان عايزنى أنا على عرش البلاد ... وهو جنبى !

أمنة : دى كانت خطتك ...

ست الملك : تفتكرى لو خطتى ما كنتش أقدر أنفذها ؟ أنا حكمت مـــصر سنين باسم الحاكم وهو طفل وكنت أقدر بكل بساطة أخلص منه واقعد على عرش مصر وجنبى اللى اختاره لكن ملـــك العزيز كان عندى أهم

الحـــــاكم : امرأة على عرش مصر ؟

ست الملك : مش أى امرأة ... ست الملك ... لعبة الحكم مش بسيطة يـــا أمير .... لعبة الحكم معناها انك تمسك فى إيدك بكل الخيـــوط ... وأنا مسكتها بالنيابة عنك عشر سنوات أضـــرب ده بـــده... أعادى ده مرة وأقربه مرة ، ناس المغرب كنت أتقـــرب إلـــيهم وناس مصر اشتد عليهم وبعدين أرجع أجـــزل العطايـــا لأهـــل مصر وأبعت حملة تخضع أهل المغرب .. دى كانـــت لعبـــة الحكم وعشان كده قدرت أحافظ على مملكتك وأنت بتلعب فـــى جنينة القصر ؟ !

هذه هى شخصية ست الملك التى تحـدت الجميـع مـن أجـل المحافظة على ملك العزيز ومن ثم ستظل تحافظ على هذه المملكة مهمـا كان الثمن ومهما كانت مكيدة الآخرين من الحاشية الذين يعملـون دائمـا من أجل تحقيق مصالحهم وهذا ما قالته ست الملك للحاكم

– المملكة اللى أنا سلمتها لك لازم تفضل زى ما سلمتهالك يا بن العزيز .... لو استسلمت للدرزى وبرجوان ملك أبونا حيضيع الملك اللى حافظت أنا عليه بسنانى بضوافرى بدمى بكل كيانى !

استطاع الكاتب أن يمسك بخيوط المسرحية من صـراع يتنـامى وشخصيات تصنع الأحداث وأخرى تصنعها الأحداث كل ذلك من خـلال بناء درامى متماسك ولغة درامية فاعلة وموحية

أما فى مسرحية " امرأة العزيز " نجح الكاتب فى إبـداع مـواز لقصة يوسف وزوجة العزيز ويوسف ، العزيز هنا هو المـسئول الأول بعد الملك قد يكون هو رئيس الوزراء وذلك فى أوائل الأربعينيـات فـى مصر.. أما يوسف فهو هذا الثورى المتمرد على الأوضاع البالية.. أمـا زبيدة فهى شريكة يوسف فى الكفاح وقد أحبته وعشقته لكنها تتزوج مـن عزيز مصر ورغم أنها قالت إنها تزوجت العزيز لأسباب تعلمهـا هـى لكنها قالت إنها فعلت ذلك من أجل يوسف ومن أجل أن تعرف أسرار ما

يجرى وراء الكواليس... الصراع فى هذه المسرحية متعدد الأبعاد مـــرة بين عزيز ويوسف ومرة بين زبيدة وعزيز ومرة بين يوسف وزبيدة

زبيدة : مش ممكن أسيبك تتحمل مسئولية شئ أنت منه بـــرئ .. أنا المسئولة وحدي عن كل شئ .. (للباشا) إذا كنت عاوز تعرف يا باشا أنا قبلت أجوزك لأني كنت عارفه إن ده الحل الوحيد أنى أنقذ يوسف من براثنك ... أنت كنت مستعد بمنتهى البساطة تودي يوسف السجن وتشنقه مـــن غير ما يرمش لك جفن في سبيل مصالحك .. حسبتها كـــويس يـــا عزيز .. وقلت جوه نفسك .. لو ضحيت بيوسف حتكسب كـــل شـــئ .. حتطلع قدام الناس بطل .. بتضحى بابنك فى سبيل استقرار البلد .. عزيز باشا اللي داس بجزمته علـــــى مصلحة البلد حيطلـــع بطـــل .. وقـــدام الانجليز .. أسيادك يـــا باشا برضه حتطلع بطل .. لان ابنك اللي قتـــل منهم واحد شنقته ...

أما موقف يوسف يذكرنا بموقف النبى يوسف فهو يرفض الخيانة مقدرا موقف العزيز تجاهه وهنا يكمن إبداع الكاتب

يوسف :آ سف ... آسف ... المرة دي بقى أنا ححارب القدر ده .. الباشا يوم ما اتبنانى أسرنى بفضله .. يوم ما خرجني من السجن كان بيوهبني الحياة .. على الأقل من وجهة نظره .. لـــوثني ده صـــحيح .. بكلامه سلب مني أى قدرة على المقاومة ... حولني لإنسان من غير كيان

... من غير موقف .. ده صحيح لكن دلوقت بقى .. أنا مش هخونه فـــي مراته .. ده الموقف الوحيد اللي فضل لي .. ده الموقف الوحيد اللي مـــا يقدرش يسلبه مني .

غير أن الكاتب لا يكتفى بهذه المعطيات ، ولا يقف عنـــد هـــذه الأبعاد ولكنه يوظفها ويطورها فى ضوء المفاهيم الدرامية ، فالبطل هنا لا يرضخ لقدر غاشم أو ضرورة عمياء ، ولكنه بطل وجـــودى يختـــار ويفعل بناء على هذا الاختيار ويفعل بناء على هذا الاختيار فمصيره فـــى يده ، وهو وحده الذى يصنع هذا الاختيار لقـــد تـــم رســـم شخـــصيات المسرحية بمقدرة فنية رائعة وخاصة شخصيات يوسف وزبيدة والعزيـــز مثل أحد أبطال التراجيديا الإغريقية بدأ سمير سرحان دوره على مسرح الحياة ، يدرس ويعمل ويجتهد وينجح ويحقق ذاته ، يرتفع ويصعد ، يقع ويقوم مرة ثانية ، يتسلح بإرادة حديدية وقلب محب وعقل مفكـــر وروح فنان وسمت قائد، العمل و الإبداع و الحب ،هذه الثلاثية التي تلملم حياته ، ينسى نفسه فيها ويتوحد معها فهو المجتهد و المبدع و المحب لا يتوقـــف عن السير بفعل كلام الآخرين ويستمر في عشقه للعمل والإبداع ويبقـــى الحب محور ارتكازه .

سمير سرحان .. ناقداً مسرحياً

د. عبد المعطى صالح

إن الحديث عن شخصية تتسم بقدر من التنوع والثراء من الأمور التى تواجه ببعض الصعوبات متمثلة فى بعض المحاذير التى تحيط بالفرد الدارس الباحث عندما يخشى المغالاة أو المجاملة.

وفى هذه القراءة: نتعامل مع أكاديمى.. مفكر.. مسئول

أكاديمى: متمرس بسلاح المنهج العلمى

مفكـــر: يتمتع بعقل واع مدرك لفاعليات الفكر العربى والغربى.

مسئول : عن الزاد الفكرى والإبداعى والتنويرى فى مجتمعنا.

إن شخصية د. سمير سرحان تتسم بتنوع المعرفة، واتساع الإنتاج الذى يكاد يستغرق عالمنا العربى ويتجاوزه إلى العالم الغربى، ومن أراد أن يتتبع ذلك فعليه المضى فى عدة مسارات، يشكلها ويجـــسدها الإطـــار الآتى:

١- دراسة المبادئ والمعايير النقدية.

٢- تحليل الأعمال الإبداعية.

٣- محاولات إبداعية مسرحية.

وعلى ذلك يتشكل وجود شخصيتنا الفعلـــى، ويـــنعكس دورهـــا الحيوى من خلال:

- جهودها فى المجال التنظيرى.
- ممارستها هذا المجال تطبيقيا لفن المسرح.
- فضلاً عما وهبت من ملكة إبداعية خاصة.

حديثنا اليوم – عن شخصية واكبت، بزوغ المـــسرح المـــصرى الحديث، فى أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات كمؤسسة ثقافيـــة تقـــيم حوارا عميقا ديمقراطيا مع البنية الجديدة للمجتمع .. ذلك الذى كان ينشد العدل، والحرية، والمساواة" (صـــ ١٦٥ – على مقهى الحياة – د. سمير سرحان).

ففى ظل وجود مجموعة من المبدعين الذين اقتحموا عالم المسرح أمثال: نعمان عاشور، ورشاد رشدى، ولطفى الخولى، وسعد الدين وهبه، والفريد فرج.. وغيرهم.

وفى ظل وجود بعض الاجتهادات والمعالجات النقدية المتنوعـــة كان الواقع الفعلى يعانى ندرة الناقد المسرحى الحق الذى ينبغى عليـــه أن يفهم التكنيك المسرحى فهما جيدا دقيقا وكانت الحاجة – فى الساحة النقدية المسرحية – إلى من يكمل النقص فى النقد الأكاديمى المتخصص، وإلـــى

مزيد من الدراسات الجادة التى لها أثر فى إرساء قواعد النقد المسرحى على أسس علمية ومنهجية واضحة بعيدة عن الانطباعات الشخصية.

ويظهر كتاب النقد الموضوعى للدكتور سمير سرحان، وتتوالى إسهاماته التنظيرية وممارساته التطبيقية المتخصصة، لتقف بجوار ما يكتبه د. على الراعى، ود. عبد الحميد يونس. وفؤاد دوارة، وغيرهم من النقاد الذين أسهموا- بحق فى تشكيل حركة المسرح المصرى الحديث.

التكوين النقدى: *الروافد. الرؤية . السمات*

لاشك أن الناقد المسرحى لابد أن تتوافر لديه مجموعة من الأصول والمرتكزات التى تسهم فى تكوينه النقدى، وتسعى إلى بلورة فكره الخاص، وتشكيل رؤيته الخاصة .

أما عن الروافد التى أسهمت فى هذا التشكيل، وساعدت على إنتاج رؤية ذات ملامح وسمات منهجية خاصة، فنبدأ بها منذ الصغر، نظرا لأن د. سمير أخبرنا بذلك حين قال إن علاقته بالمسرح:

لم تكن جديدة، أو جاءت فجأة بتأثير ذلك المناخ الخصب الذى صاحب بداية ما يسمى بمسرح الستينيات، وإنما كانت علاقة قديمة قدم وعيه بالحياة والأشياء (على مقهى الحياة -١٧٩).

فمنذ مرحلة الصبا كان يتردد على المسرح بصحبة قريب له كان يعمل موظفاً بمسرح الأزبكية، وشعر- آنذاك- بميل شديد إلى أن يصبح جزءا من هذا العالم السحرى.

وينجح هو وبعض زملائه- أيام الدراسة الثانوية- أن يكونوا فرقة مسرحية تحت اسم فريق الحرية ويؤجروا مسرحاً فـــى حـــى عابـــدين، ويقدموا مسرحية قصيرة بعنوان عريس فى علبة.

ومن عجيب الأمر أن دعاية هذه المسرحية لقبته بلقب أظن أنـــه لعب دورا مهما فى حياته المستقبلية بعد ذلك، لقد كان من نصيبه صـــفة معجزة المسرح بعد أن قام بتمثيل دور المأذون فى تلك المسرحية (علـــى مقهى الحياة صـــ١٧٨).

وتبدأ الخطوات الجادة فى التكوين بعد أن يقرر أن التمثيل لـــيس مجاله الحقيقى، وأنه يفضل أن يقف بكلماته من وراء مجموع الممثلين لا بينهم (صـــ١٨٠ السابق.).

وفى الجامعة تتكون الخلفية الثقافية، حيث دراسة الآداب العالمية، وقراءات فى شتى مناحى المعرفة، ومطالعات فى مختلف المناهج النقدية تفرضها ظروف الدراسة والتخصص، ثم احتكاك ثقافى متنوع من خلال التدريس فى الجامعة.

وتأتى الخبرة العملية متمثلة فى المشاركة الفعالة فـــى الحركـــة المسرحية فى مصر ممثلة فى : مسرح الحكيم، ومجلة المسرح، وندوات المسرح، ومسرح الجيب، ومسارح التليفزيون.

ونلمس جهدا متواصلا مع رفيق العمر والصديق المصاحب دوما د. محمد عنانى فى التحرير، والنقد والترجمة، والتأليف، والإعداد، وغير ذلك.

ويبدو أن القدر شاء له أن يكون له الأولية فى بعض المواقع التى مارس فيها تلك الخبرة.

فهو أول سكرتير – ومعه د. محمد عنانى- لتحرير أول مجلـــة للمسرح فى مصر، تلك التى قال عنها، إنها مدرسة حقيقية تعلم فيها أكثر بكثير مما تعلمه فى الجامعة (صـــ١٨٨- السابق.).

وهو من أوائل من شاركوا فى ندوات نـــادى المـــسرح الملحـــق بمسرح الحكيم، حيث كان يناقش ويعلق ويحلل، ويجيـــب علـــى أســـئلة الجمهور المهتم بحركة المسرح واضعا معلوماته الأكاديمية فـــى خدمـــة المناقشة.

وهو أول من قدم إنتاجا مترجما- بالاشتراك مع د. محمد عنانى- إلى مسرح الجيب حين أنشأ، وتمثل ذلك فى مـــسرحية الخـــال فانيـــا- لتشيكوف والتى ترجمها الصديقان فى أقل من أسبوعين.

وهو أول من قام بالإعداد المسرحى للروايات الأدبية الكبرى، حيث كتب العمل الأول لمسرح التليفزيون- بالاشتراك مع د. عنانى وتمثل فى رواية من أجل ولدى للأديب محمد عبد الحليم عبد الله.

وكان من نتاج هذه الروافد أن تشكلت رؤية نقدية خاصة وتبلورت فى عدة محاور من أهمها:

١- محاولة إيجاد بانوراما للمسرح العربى قديمه وحديثه، وبيان مدى تأثير القديم فى الحديث.

٢- النظر فى جدلية القديم والجديد ومدى المزاوجة بينهما، مع متابعة التيارات والتجارب الحداثية وربطها بالاتجاهات العالمية.

وعناوين الكتب شاهد على ذلك.

المسرح والتراث العربى، المسرح المعاصر

كذلك الأمر بالنسبة للموضوعات المدروسة:

فهناك موضوعات تخص مصر والشرق، وأخرى تتناول الغرب فكأن التقابل والتكامل المنهجى سمة بارزة فى تلك الرؤية الخاصة ذلك بالإضافة إلى المترجمات التى يسعى فيها د. سمير سرحان إلى نقل ثقافة الغرب إلى المتلقى العربى فى وقت كان بحاجة إلى مثل هذه الأعمال الجادة.

٣- تحديد دور المسرح، وبيان مـــدى فاعليتـــه، وإبـــراز وظيفتـــه الجوهرية التنويرية فى المجتمع.

ومما لاشك فيه أن هذه الرؤية إنما تتشكل فاعليتها مـــن خـــلال مجموعة إجراءات منهجية يتخذها الناقد فى عمله.

ومن المعروف أن من أهم خصائص العقل الواعى الناقد القـــدرة على التحليل والتركيب: فالأول يقود العقل إلـــى التعامـــل تنازليـــا مـــع الجزئيات، فى حين يقوده الثانى إلى التعامل تصاعديا، ومن ثـــم يـــتمكن الناقد من تأديه دوره فى رصد الظواهر ودراستها.

وبالنظر فيما قدمه الدكتور سمير سرحان من جهد فكرى ورصيد نقدى، نجد أنه فى إسهاماته التنظيرية، وممارساته التطبيقية كان يتحـــرك من خلال منهج تحليلى تركيبى يقوده إلى الرؤية الواضحة.

وقد تجسد ذلك فى محاولته لدراسة: (المسرح فى البلاد العربية):

حيث نلمس العقلية الأكاديمية بارزة فى تناول الموضوع، فهو لم يقدم عرضا لتاريخ المسرح فى البلاد العربية، وإنما حاول- عن طريـــق التصنيف والتبويب، والاستعانة بالمراجع الأجنبية تتبع المظاهر والأشكال التراثية للمسرح العربى وصنفها فى :

الحكاية والحاكى (ص١٦)- السيرة والـــراوى (ص١٨) مـــسرح الماريونيت (ص٢٢) - مسرحيات خيال الظل (ص٢٣) مسرح الـــسامر

(ص٢٥)... ثم انتقل لبيان الاستخدامات المعاصرة للتراث فى المسرح العربى، حيث المحاولات التى يبذلها المسرحيون العرب كى يستقل المسرح العربى بشخصيته وهويته عن أشكال الدراما الغربية وقد صنفها أيضاً إلى:

محاولات فى جانب التنظير ممثلة فى : نحو مسرح مصرى ليوسف إدريس (قالبنا المسرحى لتوفيق الحكيم).

- محاولات فى الجانب التطبيقى ممثلة فى جهود كل من:
- سعد الله ونوس وشخصية الحكواتى
- المخرج المغربى الطيب الصديقى وتوظيف التراث المغربى
- الاحتفالية فى أعمال المغربى عبد الكريم برشيد.

وهذا الجهد بغريب على من يؤمن بأن:

الفن المسرحى الذى أضحى جزءا من وجداننا لا يمكن بأى حال أن ينعزل عن تاريخية أمتنا العربية، ولا عن أصالة تراث هذه الأمة (ص٢٨ من المسرح والتراث العربى.د. سمير سرحان.)

- وتدفعه طبيعة توجهه التحليلى إلى إثارة مجموعة من التساؤلات مثل:
- ما هو التراث؟ (ص٢٧)
- ما جدوى الارتباط بالماضى؟ (ص٢٨)

هل بالإمكان التعامل مع التراث كركيزة للعمل المسرحى؟ (ص٣٢)

ويسعى جاهدا إلى الوصول إلى إجاباتها على نحو دقيــق يــشهد بتحقيق المنهجية العلمية فى تناول القضية، ويظل هكذا يصعد بالمتلقى فى الدراسة إلى أن يشبع رغبته فى المعرفة فى نهاية الأمر.

واستكمالا للجانب التنظيرى عند د. سمير سرحان نتناول ما قدمه فى بناء الحبكة فى كتابه: المسرح والتراث العربى (ص٨٤.)

فهو يبدأ دراسته من خلال نظرة تركيبية تتجرد من الجزيئات فى البداية، ثم انطلاقا من هذا الصعود يبدأ النزول حيث متابعة التفــصيلات لتحديد أبعاد الرؤية وعليها يكون التقسيم أمراً ضروريا فى التناول.

يتمثل ذلك حين اتجه د. سمير سرحان إلــى العناصــر الأوليــة المكونة للحبكة الدرامية، أو ما يسمى بأنماط البناء الأرســطى التــى لا تخرج عن البداية والوسط والنهاية.

وبحس علمى يلجأ الدكتور إلـــى الاحتــراس خوفـــــاً مــن التعميم الذى يرفضه البحث العلمى فيستثنى مسرح بريخــت الملحمــى، ومسرح اللامعقول من هذا التقسيم السابق.

ويقدم الدكتور سمير سرحان تعريفاً محددا لكل مكون، وأحيانــاً يلجأ إلى التبسيط مستعينا بالشواهد والأمثلة التى تؤيد كلامه، آملا أن يأخذ بيد المتلقى إلى آفاق الفهم الصحيح.

كذلك قام الجهد النقدى عند د. سـمير سـرحان علـى التحليـل المنهجي، فى إطار الفكر العالمى مستعيناً بالمقارنة مما يهدف إلى إثـراء الحركة النقدية وقد انعكس هذا المسلك على سبيل المثال لا الحصر- فى دراسة د. سمير سرحان لمشكلة الكوميديا، التى عرض لها فـى كتـاب المسرح والتراث العربى (ص٤٢.).

فمن أجل بناء حركة مسرحية متطورة فى مصر، يعرض الدكتور سمير لقضية الكوميديا محاولا- على حد قوله- تحديد مفهوم جديد علـى ضوء أحدث النظريات النقدية فى العالم (ص٤٢).

ويبدو حس الناقد الأكاديمى واضحاً فى مناقشة هذه القضية حيث يرتكز الدكتور سمير سرحان فى معالجته النقدية على بنية إقناع ثنائية تقوم على التقابل للمقارنة، فإذا يجمع بين التشابه فى الظروف والاختلاف فى الوسائل.

بين كل من مصر وأمريكا.

وذلك فى حديثه عن: المسرح التجارى فى أمريكا ومصر.

وفى تناوله الفرق بين الكوميديا والفارس.

كذلك الحال فى دراسته المتعلقة ببناء الحدث فى الدراما (ص٧٨) حيث يسعى إلى تقديم التنظير فى إطار الفكر العالمى، فنجـد كمـاً مـن

المعلومات العلمية الدقيقة ممتزجا بالأمثلة الموضحة المنتقاة من المسرح العالمى، بالإضافة إلى الاستشهاد بأقوال النقاد الغربيين فى هذا الشأن.

فكثير ما يقابلنا فى هذه الدراسة ما يلى:

- والمثال الواضح على ذلك- يقصد انساق أجزاء المسرحية دون تشابه مع منطق الحياة الواقعية- مسرحية المغنية الصلعاء للكاتب الفرنسى العبثى يوجين يونسكو (ص٧٨).
- ومن الأمثلة الجديدة على هذا النوع من البناء – يقصد النوع الذى يستخدم وحده الشخصية المحورية- مسرحية فاوست للشاعر الألمانى جوته (ص٨٠).
- وهذا النوع من البناء- يقصد استعمال الفكرة المحورية- نجده متمثلا بوضوح شديد فى مسرحيات الألمانى بريخت (ص٨٠.)
- ويحضرنا فى هذا المقام الناقد الأمريكى (ص٨١.)

وبجانب هذا الجهد التنظيرى بتلك الإجراءات المنهجية، كانت هناك المتابعة النقدية التطبيقية التى واكبت هذا الجهد وحاولت تحقيق وجوده الفعلى فى إنتاج المبدعين، وقد حاولت تلك الممارسات التطبيقية أن تعطى مساحة لا بأس بها فى الفن المسرحى.

- ومن أمثلة ذلك نعرض لـ: (مصر فى المسرح المصرى(ص٥٢ من كتاب المسرح المعاصر) د. سمير سرحان تكشف هذه المتابعة عن

منهجية علمية خاصة، حيث نلمس التحليل، والتصنيف، فضلا عن استقراء الأعمال الإبداعية التى سعت لتجسيد صورة مصر، وعليها يتم استخلاص النتائج.

يبدأ د. سمير سرحان حديثه بذكر الرعيل الأول من الكتاب المسرحيين الكبار أمثال: شوقى، وعزيز أباظة، وباكثير، وتوفيق الحكيم، ودورهم فى إرساء دعائم الشكل المسرحى فى مصر، ثم ينتقل تدريجيا إلى الجيل التالى لهم حيث حاولوا توظيف المسرح فى بلورة رؤيا مصرية خالصة من خلال الشكل الدرامى.

ويتوقف د. سمير سرحان عند السبل التى تحقق ذلك، ويحددها فى طريقين:

الأول يتعلق بمستويات الأداء اللغوى.

والثانى يختص بالاتجاه الواقعى.

وبشئ من التفصيل القائم على التصنيف والتبويب يعرض د. سمير سرحان صورة مصر عند هؤلاء الكتاب، معتمداً على تحليل ما قام باستقرائه من أعمال المبدعين المسرحيين فيذكر:

نموذج مصر الماثل فى المرأة المركز التى تمثل الأرض والأم والحبيبة كما ورد فى:شخصية خضرة فى كوبرى الناموس لسعد الدين وهبة (ص٥٤.)

شخصية كريمة فى رحلة خارج السور لرشاد رشدى (ص٥٦.)

نموذج التركيب الرمزى للمكان للدلالة على رؤيا معينة لمصر ويتناول فيه:

عمارة الست بهيجة فى الناس اللى تحت لنعمان عاشور (ص٥٧.)

الكوبرى الذى يصل بين عالم المدينة والقرية فى كوبرى الناموس لسعد الدين وهبة (ص ٥٩).

اللوكاندة والتناقض فى القيم كما فى نور الظلام لرشاد رشدى (ص٦٣.)

وبعد هذا التصنيف التحليلى لهذه المحاولات الدرامية، كان من الطبيعى الوصول إلى النتائج أمراً سليما منهجياً، فالمقدمات تقود إلى النتائج والرؤية الشاملة، ومن ثم وجدنا د. سمير سرحان يختتم حديثه بقوله:

إن المسرح المصرى استطاع أن يقدم تقييماً صادقاً وناقداً للحياة المصرية والتركيب الاجتماعى المعاصر وقد عبر عن رؤياه بوسائل فنية خالصة (ص٩٣).

وقد اتسعت الرؤية النقدية عند د. سمير سرحان لاستيعاب هذا الفن فى إطاره العالمى، وقد تمثل هذا فى دراسة بعض الظواهر العالمية

المتعلقة بفن المسرح، كما هو الأمر فى دراسته بشأن (المسرح السرى وثورة الشباب فى أمريكا) (ص٥٨) من كتاب المسرح المعاصر.)

ففى هذه المحاولة يتدرج د.سمير سرحان فى عرض الظاهرة، ويتناول بالحديث مجموعة محاور كل منها يرتبط بالآخر، وذلك فى تسلسل منطقى منهجى.

نراه يبدأ بتعريف ثورة الشباب فى أمريكا وبيان فلسفتها تجاه المجتمع الأمريكى.

ويعرض أشكال التعبير عند أصحاب هذه الثورة الممثلة فى الموسيقى والغناء.

ثم يأتى دور المسرح السرى كأحد المظاهر الأساسية لثورة الشباب فيتوقف د. سمير لمزيد من التفاصيل ، فيقدم – بمنهج تحليلى– يجمع بين المناقشة والتعليل للظواهر ..التفاصيل الآتية: ماهية المسرح السرى.

أهداف هذا المسرح ومدى تحققها.

النماذج النصية لكتاب هذا اللون المسرحى.

كذلك الحال بالنسبة للدراسة التى تناول فيها د. سمير المسرح السياسى سلاح الزنوج فى أمريكا (ص١٧٣من كتاب المسرح المعاصر.)

ويبدو -- لى- أن المبدع الكائن فى داخل د. سمير سرحان هو ذاته الناقد، و أن مقولته: لقد كان عشق تلك الخشبة - خشبة المسرح- فى دمه منذ صباه... قد تحققت بشكل لافت للنظر فى جهوده النقديـــة، معلنـــة أن عشقه لهذا الفن المسرحى أثر على خطابه النقــدى ممــا جعلـــه يتـــسم بالدرامية، حيث إن:

التحليل والتركيب والمقارنة هى سمات منهجه النقدى

النزول الصعود التنوير

وما النزول والصعود والتنوير إلا أمارات العمل الدرامى.

فكأن الخطاب النقدى هو المعادل الموضوعى للإبداع المسرحى.

المحتويات